الرابطة

السنة 59 العدد: 681 شوال 1444هـ . مايو 2023 م

* برنامج بالتي هي أحسن: ناقش الموضوعات الدينية والفكرية والإنسانية بروح العصر

* برنامج عطر الكلام يتصدر برامج المسابقات على مستوى العالم الإسلامي

أمير المدينة يدشن الأجنحة الحديثة للمتحف الدولي للسيرة النبوية

الرابطة
شهرية . علمية . ثقافية . تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة 59 العدد: 681 شوال 1444هـ . مايو 2023 م

أزمة السودان ودور المملكة

منذ بداية الأزمة في السودان أواخر شهر رمضان، اضطلعت المملكة العربية السعودية بدور إنساني ودبلوماسي كبير، تمثَّل في إيجاد حلٍّ للأزمة، وكذلك النجاح الاستثنائي لعملية إجلاء رعايا عددٍ من الدول الإسلامية والصديقة، وطواقم الدبلوماسيين والمسؤولين والعاملين في المنظمات الدولية.

وتلقت المملكة شكر وتقدير العديد من المنظمات العالمية والدول التي أسهمت السعودية في إجلاء مواطنيها من السودان، وأيضًا على جهودها المبذولة في المساعدة على إعلان فترات من الهدنة الإنسانية مع السعي المستمر لوقف إطلاق النار.

وقد ثمَّنتْ رابطة العالم الإسلامي هذا الدورَ الإنسانيَّ والدبلوماسيَّ الكبيرَ الذي صرح به الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في بيانٍ للأمانة العامة للرابطة، بخالص الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله- على هذه المبادرة الإنسانية الكريمة، كما ثمّن الجهود الدبلوماسية الكبيرة التي تبذلها المملكة لحل الأزمة السودانية، والتواصل مع الأطراف المتنازعة كافةً، للوصول إلى حلٍّ شاملٍ وسلميٍّ لوقف العمليات العسكرية، وتغليب مصلحة الشعب السوداني العزيز في هذا الظرف العصيب.

وفي لفتة إنسانية غير مستغربة وجهت حكومة المملكة باستضافة المعتمرين السودانيين على نفقتها، لحين عودة تسيير الرحلات الجوية والبحرية إلى السودان، وعبّر الكثير من المعتمرين السودانيين عن شكرهم لحكومة المملكة على هذه المكرمة التي تأتي تأكيداً لمواقفها الدائمة التي تدل على كرم وسخاء السعودية قيادة وحكومة وشعباً.

وهذا الموقف من المملكة الداعم للسودان يدل على العلاقة التاريخية الراسخة، حيث اضطلعت المملكة بدور مهم في الحفاظ على استقرار السودان ووحدته وأمنه، ودأبت المملكة على الوقوف مع الشعب السوداني وقيادته في جميع المنعطفات السياسية التي مرّت بها، انسجامًا مع سياسة المملكة في إشاعة الأمن والاستقرار في الإقليم والعالم أجمع.

ولا شك أن المملكة العربية السعودية سوف تمضي بكل جدٍّ في مساعاها الداعم للسودان حتى يتجاوز الظروف الاستثنائية التي يمرُّ بها في الوقت الحاضر.

نسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن السودان، ويطفئ جمرة الفتنة وشرارة الحرب، وأن يجعله آمنًا مطمئنًا وسائر بلاد المسلمين.

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

وكيل الاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام للتحرير والنشر

أ. شاكر بن صلاح العدواني

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

عبدالله باموسى

المحتويات

العدد: ٦٨١ ـ شوال ١٤٤٤هـ ـ مايو ٢٠٢٣م

4 أمير المدينة يدشن الأجنحة الحديثة للمتحف الدولي للسيرة النبوية

6 برنامج بالتي هي أحسن: ناقش الموضوعات الدينية والفكرية والإنسانية بروح العصر

10 د. العيسى يلتقي رئيس الوزراء الماليزي

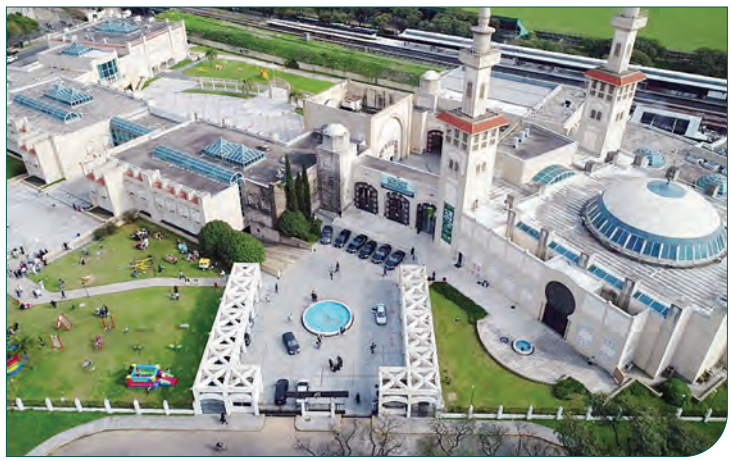

د. محمد العيسى يلقي محاضرة بالبرلمان البريطاني 12

برنامج عطر الكلام يتصدر برامج المسابقات على مستوى العالم الإسلامي 14

مركز الملك فهد الإسلامي في الأرجنتين منارة إسلامية وصرح حضاري وثقافي 21

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

المراسلات على عنوان المجلة باسم

رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة

الرجاء زيارة موقع

الرابطة على الإنترنت:

www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣

ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

بحضور الأمين العام للرابطة:

أمير المدينة يدشن الأجنحة الحديثة للمتحف الدولي للسيرة النبوية

المدينة المنورة

دشّن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة المدينة المنورة، رئيس مجلس هيئة تطوير المنطقة، الأجنحة الحديثة للمتحف الدولي للسيرة النبوية، في المقرّ الرئيس للمتحف، بجوار المسجد النبوي الشريف، وذلك بحضور معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، رئيس مجلس إدارة المعارض والمتاحف الدولية للسيرة النبوية، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى.

واطّلع سمو أمير منطقة المدينة المنورة، على أقسام المعرض الجديدة التي تضم قسم دلائل النبوة ومعجزات الرسالة، والذي يُعدّ عملاً موسوعيًا يشتمل على أكثر من 25 ألف دليل ومعجزة نبوية، بالإضافة إلى قسم "السينما" الجديد، ليُقدِّم عروضاً بأحدث المعايير والتقنيات، إلى جانب قسم التقنية الإبداعية الجديد "الغرفة الغامرة التفاعلية"، وكذلك قسم متجر الهدايا

التذكارية الذي يقدِّم أكثر من 200 إصدار علمي إبداعي للسيرة النبوية، إلى جانب قسم التحيات لله عزّ وجلّ، وقسم الأنبياء عليهم السلام كأنك تراهم.

كما دشّن الأمير فيصل بن سلمان، البانوراما "الوصفية" للحُجُرات النبوية الشريفة، وبيوت الصحابة رضوان الله عليهم، وقسم المسجد النبوي الشريف والمنبر الشريف، إلى جانب موسوعة الحُجُرات، والتي تتكون من 7 إصداراتٍ علميةٍ تأصيلية.

وخلال جولة سموه على المتحف، اُفتتح الجناح الإبداعي التقني للتعريف بجهود المملكة العربية السعودية في خدمة القرآن الكريم والسنة الشريفة والحرمين الشريفين وضيوف الرحمن، وما تبذله من جهود عالمية وأعمال دولية لخدمة الإسلام والمسلمين، وإظهار سماحة الإسلام في ضوء رسالته العظيمة التي جاءت رحمة للعالمين.

من جهته، قدَّم معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى، عظيم شكره وامتنانه لسمو أمير منطقة المدينة المنورة، على دعم سموه للمعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، والذي يُعدّ عملاً إسلامياً مميزاً في التعريف بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ونشر تفاصيل سيرته الشريفة بما تحمله من قيم إسلامية سامية من مصادرها الصحيحة للجميع -المسلمين وغير المسلمين- حول العالم، مجسِّدة بالشاهد الحيّ، النصرة الحقيقية لنبيِّنا الكريم من خلال العمل المستدام الذي لا يرتهن للأحداث الوقتية فحسب.

وعبّر الدكتور العيسى، عن اعتزاز رابطة العالم الإسلامي، بما يحظى به هذا المنجَز الإسلامي الكبير من اهتمام ودعم مقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين -يحفظهما الله-، في ظل الثقل الإسلامي للمملكة العربية السعودية، والاستحقاق الريادي لها، ولا سيما أنها حاضنة للحرمين الشريفين، وتتشرف بخدمتهما ورعاية قاصديهما، خصوصاً أن المملكة تمتلك المصدر الوثائقي لأهم فصول التاريخ الإسلامي.

يُذكر أن المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، الواقع جنوب المسجد النبوي، تُشرف على إدارته وتشغيله رابطة العالم الإسلامي، بدعم وتمكين من هيئة تطوير المنطقة، يستهدف إثراء تجربة الزوار والسكان من خلال تهيئة بيئة ثقافية جاذبة، تستعرض الإرث التاريخي الإسلامي لأرجاء العالم، انطلاقاً من المنهج النبوي القويم، وسيرة المصطفى العطرة؛ لتبيان سماحة الدِّين الحنيف ووسطيته.

برنامج بالتي هي أحسن..

ناقش الموضوعات الدينية والفكرية والإنسانية بروح العصر

إعداد: عبدالله حسين

استطاع البرنامج الحواري (بالتي هي أحسن)، الذي يستضيف معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى، وعُرض على قناة (MBC) الفضائية طوال شهر رمضان المنصرم، أن يحقق للمشاهد العربي في جميع أنحاء العالم، تجربة مختلفة في تقديم البرامج الدينية، فقد خرج البرنامج من القالب التقليدي إلى الفضاء المفتوح للمناقشة الحرة والتفاعل مع العصر، كما قام بتسليط الضوء على موضوعات

الفكر والدِّين والإنسانية وإشكالات العصر.

وتأتي خصوصية البرنامج من الشفافية والصراحة والبساطة والإقناع، التي يتم عبرها طرح قضايا حساسة بشكلٍ حواري مع الضيف والجمهور، للتعريف بالدِّين الحق، الرحمة، نبذ الطائفية، الاعتدال، وغيرها من الموضوعات التي ناقشها بطريقة حضارية شفافة تناسب جميع الفئات، من رجل الشارع البسيط إلى النخبوي المثقف، وذلك باستخدام طريقة السهل الممتنع.

وصف عددٌ من كتّاب المقالات البرنامجَ بأن ما يميزه عن بقية البرامج في دول العالم العربي والإسلامي أنه يضع قضايا مهمة للمناقشة لم تكن مطروحة من قبل، تتلاءم مع تطورات الزمن، بعيداً عن الجفاف الشديد الذي لحق بالفتوى أو الموضوعات التقليدية التي يعرفها المسلمون.

كما نجح البرنامج في تقديم محتوى يتناسب مع احتياجات الفرد المسلم في كافة المجتمعات، بأسلوب يتناسب مع تقدُّم هذه المجتمعات على كافة الأصعدة. وقد طرح البرنامج خلال الشهر الكريم الموضوعات بصورة ترشد المسلم البسيط إلى ضالته.

موضوعات البرنامج

ناقش البرنامج في حلقته الأولى، قضية الفرح بقدوم شهر رمضان، وأهم ما جاء فيها وجود الشر رغم تصفيد الشياطين، وشكل هذا التصفيد. وفي الحلقة الثانية واصل البرنامج طرح موضوع الفرح بقدوم شهر رمضان، وناقش حكم تتبع المساجد طلباً لحسن صوت الإمام، وهل تتأثر نية الصيام إذا خالطتها نية تخفيف الوزن وزيادة الصحة.

وناقشت الحلقة الثالثة كيفية قراءة التاريخ، وطرحت ترويج معلومات تاريخية غير دقيقة أو كاذبة، وقدَّمت نماذج لجهات معتمدة في كتابة التاريخ وتوثيقه، ودور الموروثات التاريخية في إشعال العواطف الدينية والفكرية.

وفي الحلقة الرابعة طرح معالي الشيخ موضوع محاكمة التاريخ، وناقش قضية اختطاف التاريخ، ومدى صحة مقولة "وما آفة الأخبار إلا رواتها". ولأن قضية القيم مهمة في حياة الإنسان المسلم، ناقشت الحلقة الخامسة القيم الإسلامية، وطرحت بشفافية قضايا التدين الحقيقي، ورمضان شهر القرآن، وهل هاروت وماروت ملكان يعلمان الناس السحر؟

ولأن قضايا القيم متشعبة، واصلت الحلقة السادسة مناقشة موضوع القيم الأخلاقية وارتباطها بالثقافة، وأهمها العادات الاجتماعية ومنظومة الأخلاق، والإشادة بدور وزارة الثقافة في تقديم المشهد الثقافي السعودي، وتثمين رابطة العالم الإسلامي الجهد الإسلامي للوزارة في مجال الفنون، وهل اعتدى النبي صلى الله عليه وسلم، على أحد كما يزعم المبطلون؟، ورد قوي على من ينادي بحصر الدِّين في أماكن العبادة أسوة بالمجتمع الغربي.

ولأن الطعام هو أساس الحياة، وبخاصة في المجتمعات المسلمة، ناقشت الحلقتان السابعة والثامنة الحلال والحرام في الأطعمة، وطرحتا حكم تناول الأدوية والمأكولات والشوكولاته التي بها نسبة ضئيلة من الكحول؟ والأطعمة المعدَّلة وراثياً، والأطعمة الضارة بالصحة، وحكم الصابون المصنوع من زيت الخنزير؟ وهل نجاسة الخمر مادية أم معنوية؟ وبطلان حجة المنهج الضال للتطرف والإرهاب في رفض مصطلح "الوطن".

وجاءت الحلقة التاسعة بعنوان: صلاة الجماعة، وناقشت أهمية الشمس والقمر لكوكب الأرض، وانشقاق السماء.

ولأن الحياة الدنيا تشدّ الإنسان بزينتها، طرحت الحلقتان العاشرة والحادية عشرة، قضية الزينة، وناقشتا العادات والتقاليد الباطلة، ومتى تكون

السيارات الفارهة ونحوها أمراً منهياً عنه؟ وكيف نجمع بين إظهار النعمة وعدم كسر قلوب الفقراء؟ وإطلاق لفظ الدين على المسيحية واليهودية، ومفهوم العالم الرباني، وعدم وجود مرجعية دينية واحدة، وسياسة العمل المؤسسي في رابطة العالم الإسلامي.

وفي الحلقة الثانية عشرة تحدَّث معالي الشيخ العيسى عن موضوع العالم الإقصائي، وناقش قضايا التعصب للرأي والإقصاء المطلق، ومعالجة الاعتداد بالرأي، وخطورة الفتاوى الفردية في المسائل العامة، وخطورة الفتوى بدون معرفة التفاصيل، كما قدَّم لمحة موجزة عن الأعمال الجليلة التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي.

وناقشت الحلقتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة عددًا من الموضوعات، منها الإعجاز العلمي في الأحرف المقطعة، والبشرى بهزيمة الفرس، ومبادرة الرابطة في القارة الإفريقية، وهل الفتوى التي أسمعها تعتبر ملزمة وحجة عليَّ؟ وما الدروس المستفادة من انتصار الروم على الفرس؟ وهل المسلم يفرح بالخير لغير المسلمين؟ وأدب الخلاف وكيفية ضبطه، وإساءة الأدب وقلة الحياء باسم الغيرة على الدين.

كما خصص البرنامج الحلقة الخامسة عشرة لطرح قضايا قوة العرف الاجتماعي، والتكلُّف في الاجتهاد، وتأثير التعصب الفقهي والمذهبي في العالم الإسلامي، والعرف الدولي.

وفي الحلقتين السادسة عشرة والسابعة عشرة ناقش البرنامج قضايا حقوق المرأة في الإسلام، كشهادة المرأة نصف شهادة الرجل في الصفقات التجارية، وأمور لا تُقبل فيها شهادة الرجل، وشهادة المرأة في دخول هلال رمضان، وأفضلية الإفراد على التعدُّد، ونصيب المرأة في الإسلام من الميراث عادل، وقوامة الرجل على المرأة تكليف وليست تشريفاً، وموقف الإسلام من الذمة المالية للمرأة، والمناداة بعدم زواج المرأة، وبعد فوات الأوان تخليهم عن تلك الفكرة.

ولأن الكلمة مسؤولية فقد تم تخصيص الحلقة الثامنة عشرة لطرح قضية المسؤولية الإعلامية والمعرفية، وناقشت موضوع مرتزقة المعرفة والفكر والإعلام، وحادثة حرق المصحف في السويد، والتخلي عن القيم في الفكر والإعلام، والضحية نتيجة البحث عن الإثارة والأضواء، وفئات دخلت للمنصات الإعلامية والفكرية وأفسدتها، وأعمال الرابطة الإغاثية والرعوية والتنموية بالتنسيق مع الحكومات بشكل مباشر.

ونتيجة ورود العديد من الاستفسارات المهمة للمشاهدين جاءت الحلقة التاسعة عشرة لتجيب عن أسئلتهم حول الصلاة في الفنادق المحيطة بالحرم المكي الشريف، وحكم الحلف بآيات الله، والحكمة من نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر، ومبادرات الرابطة في نشر التعليم الشرعي منطلقةً من قيم الوسطية والاعتدال.

ولأن السعادة البشرية هي مطلب يتمنى الجميع البحث عن وسائل تحقيقها، خصص البرنامج حلقتين لطرح المفاهيم العامة لها، وناقش حثَّ الإيمان على السعادة المادية، وجودة الحياة وارتباطها بالسعادة المادية، وحلاوة الإيمان، وأشرس أعداء السعادة الروحية، وركائز العمل الإنساني لرابطة العالم الإسلامي، والفرق بين السعادة والمتعة، والرفاهية جزء من السعادة، والآثار الإيجابية للبذل والعطاء، والمبادرات الإنسانية لرابطة العالم الإسلامي.

ونزولاً عند رغبة المشاهدين الكرام خصص البرنامج الحلقة الثانية والعشرين للرد على استفسارات المشاهدين، وأهمها تعدُّد الزوجات، وهل ترك سلف الأمة الأفضل للمفضول؟ والحكمة من تعدُّد الزوجات، والحكم الشرعي لزواج المسيار، والفرق بين السفاح والنكاح، وبرامج عمليات القلب المفتوح بالرابطة.

وجاءت الحلقات الخاتمة للبرنامج لتناقش القضايا الإنسانية العامة، كالدِّين في التاريخ الإنساني، وموضوعات هل الدِّين واحد أم متعدد؟ وموقف المسلم تجاه باقي الأديان، وموقفنا من شرع من قبلنا، والقواعد الفقهية الأصولية والمذاهب الأربعة، ووثيقة مكة المكرمة، وتعدُّد الأديان وموقف المسلم منها، والوجود بكرامة لأتباع الأديان، والتعايش الإيجابي والمثالي مع الجميع، وجواز زيارة المسلمين لغير المسلمين في أماكن عبادتهم، وأفضلية مبادرتهم بالزيارة، وأهم بنود وثيقة مكة المكرمة، والاحتفاء بوثيقة مكة المكرمة، واعتماد الوثيقة مرجعية في المؤسسات الوطنية والإقليمية ذات الصلة بالعالم الإسلامي، ورسالة معالي الشيخ العيسى لطالبان إثر منعهم مشاركة المرأة في المنظمات الدولية، والتقارب بين أتباع الأديان لا تقارب بين الأديان، والدور الإغاثي والتنموي والرعوي خلال الكوارث العالمية، وجهود الرابطة في بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، والحوار بين الشرق والغرب، وانتقاد الحوار المكرر بين الشرق والغرب، وإدارة الرابطة للعمل الإنساني في الحالات والحوادث الطارئة، وبناء الجسور بين الشرق والغرب، والجدلية بين الشرق والغرب، وتحميل اللاحقين أخطاء السابقين والاعتذار عن أخطائهم، وعمق الحوار بين الشرق والغرب، ولمحة موجزة عن حال الغرب قديماً وحديثاً، والخطوات العملية التي قامت بها الرابطة في بناء الجسور بين الشرق والغرب.

واختتم البرنامج حلقاته بوداع شهر رمضان، والحزن على فراق الشهر الكريم، وأبرز مقومات الفرح بعيد الفطر، وكماله الحقيقي، وتأثير ظاهرة التشدّد والتعسير على الناس، ومفاضلة عامة الناس بين العلماء، ومؤشر السعادة العالمي، ومصدر سعادة المؤمن.

د. العيسى يلتقي رئيس الوزراء الماليزي

• دولة رئيس الوزراء بماليزيا السيد أنور إبراهيم يزور معالي الأمين العام الشيخ د. محمد العيسى في منزل معاليه بمكة المكرمة، وتناول اللقاء مناقشة مبادرة الرابطة حول بناء جسور المشتركات بين الحضارات. حضر اللقاء معالي وزير الخارجية الماليزي، ومعالي وزير الاتصالات والرقمية.

الأمين العام يلتقي سفير جمهورية أوزبكستان

• استقبل معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمد العيسى، سعادة سفير جمهورية أوزبكستان بالمملكة العربية السعودية، السيد أُولُوغبيك مقصودوف. وبحث الجانبان الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، ومن ذلك طلب أوزبكستان افتتاح فرع لمتحف السيرة النبوية في العاصمة طشقند.

د. العيسى يستقبل سفير ماليزيا

• التقى معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د. محمد العيسى سعادة سفير ماليزيا لدى المملكة العربية السعودية، السيد وان زايدي عبدالله، وبحَث اللقاءُ الموضوعاتِ ذات الاهتمام المشترك، ومن ذلك التنويه بمجلس علماء جنوب شرق آسيا، الذي تأسس بمبادرة من رابطة العالم الإسلامي.

د. محمد العيسى يلقي محاضرة بالبرلمان البريطاني

• البرلمان البريطاني يستضيف الشيخ د. محمد العيسى، لإلقاء محاضرة تناول فيها عدداً من الموضوعات، مشيراً في ثناياها إلى القيم الإسلامية والإنسانية في وثيقة مكة المكرمة، الأولى "من نوعها" في التاريخ الإسلامي، حيث صادق عليها أكثر من 1200 مفتٍ وعالم.

الرابطة تدين اقتحام المسجد الأقصى

مكة المكرمة:

أدانت رابطة العالم الإسلامي الاقتحام العبثي الذي نفَّذه مستوطنون إسرائيليون لباحات المسجد الأقصى المبارك.

ونـدَّدت رابطة العالم الإسلامي بهذا التصعيد الخطِر الذي يمسُّ حرمةَ المقدسات الإسلامية، ويمثِّل انتهاكًا خطِرًا للقوانين والأعراف الدولية ذات الصلة.

وأهابت الرابطة بأهمية العمل على مساعي السلام العادل والشامل، وإيقاف كلِّ الممارسات التي تقوِّض فُرَص الحل في المناطق المحتلة، مجدِّدةً التأكيد على أهمية حلِّ قضية الشعب الفلسطيني، التي تُعدّ في طليعة القضايا الدولية المُلحّة والمؤلمة.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

themwl.org mwlorg

تم تنظيمه بشراكة استراتيجية مع الرابطة

برنامج عطر الكلام يتصدر برامج المسابقات على مستوى العالم الإسلامي

تقرير ـ توفيق نصر الله

تصدَّر برنامج عطر الكلام كافة برامج المسابقات على مستوى العالم الإسلامي بجميع أقطاره بمجموع جوائز يصل إلى أكثر من 12 مليون ريال سعودي.

البرنامج الذي يجمع الأصوات الجميلة والتي تتغنى بالقرآن والأذان، نظمته وأشرفت عليه الهيئة العامة للترفيه بالمملكة العربية السعودية، بشراكة استراتيجية مع رابطة العالم الإسلامي. واختتمت المسابقة بتكريم معالي المستشار تركي آل الشيخ، رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للترفيه، الفائزين العشرين بالجوائز المليونية.

تصدَّر المتسابق الإيراني يونس شاهمرادي الفائزين في التلاوة بحصوله على المركز الأول، وجائزة بقيمة ثلاثة ملايين ريال، فيما حصل المتسابق السعودي

عبدالعزيز الفقيه على المركز الثاني وجائزة بقيمة مليوني ريال، كما تحصل المتسابق المغربي زكريا الزيرك على المركز الثالث وجائزة بقيمة مليون ريال، ومواطنه عبدالله الدغري على المركز الرابع وجائزة بقيمة 700 ألف ريال.

أما فئة الأذان فقد نال مركزها الأول المتسابق السعودي محمد آل الشريف بجائزة تبلغ مليوني ريال، فيما فاز بالمركز الثاني الإندونيسي ضياء الدين بن نزار الدين، وتحصل على مبلغ مليون ريال. كما تحصل الفائز الثالث رهيف الحاج على نصف مليون ريال، والفائز البريطاني إبراهيم أسد على 300 ألف ريال.

تؤكد هذه المسابقة على دور المملكة العربية

السعودية الرائد في رعاية الثقافة الإسلامية ودعمها وتعزيزها ونشرها عالمياً، ومواكبة مستهدفات رؤية 2030 في تعريف العالم الإسلامي بسماحة الإسلام ووسطيته وإظهار ثراء ثقافات العالم الإسلامي وتنوعها في تلاوة القرآن الكريم ورفع الأذان، إضافة إلى تكريم المواهب الإبداعية في التلاوة والأذان، واستحداث برنامج يبرز جماليات القرآن الكريم وتلاواته المتنوعة.

وحصدت مسابقة عطر الكلام العالمية ست شهادات من موسوعة "جينيس" للأرقام القياسية، إذ سُجلت كأكبر مسابقة قرآن من حيث الدول المشاركة، كما صُنفت أكبر مسابقة أذان من حيث عدد الدول المشاركة، وحصدت رقماً قياسياً في عدد المشاركين ضمن منافسات القرآن، كما سجلت رقماً آخر بصفتها كبرى المسابقات استقطاباً للمشاركين في رفع الأذان، ورقمين قياسيين آخرين بصفتها صاحبة كبرى الجوائز في مسابقات القرآن، وأيضاً مسابقات الأذان.

تهدف المسابقة والتي انطلقت منذ 2019م، لإبراز وإطلاق الأصوات المميزة في قراءة القرآن الكريم وتجويده بالإضافة إلى رفع الأذان بالمقامات المختلفة.

يتولى التحكيم في المسابقة اثنا عشر محكماً، جميعهم من المتخصصين. وتضم لجنة التحكيم مؤذني الحرمين الشريفين وكبار قراء العالم والمتخصصين في الأذان والقراءات وعلم المقامات الصوتية.

الجدير بالذكر أن التسجيل في المسابقة يتم بإجراءات سهلة وميسرة عبر رفع مقطع صوتي عبر الموقع الإلكتروني ليكون متاحاً لجميع الراغبين بالمشاركة من أقطار العالم.

وبدأت تصفياتها منذ يناير 2023م بمشاركة 50 ألف متسابق من 165 دولة، وانطلقت مرحلة التصفيات بوصول 50 متسابقاً بفرعي التلاوة والأذان.

عطر الكلام
نُقدّر في رابطة العالم الإسلامي للهيئة العامة للترفيه
تنظيمها المسابقة العالمية:
"عطر الكلام"
والتي تُعد بحسب مرصد الرابطة الأميز والأكثر متابعة في
عالمنا الإسلامي، فأجزل الله مثوبة الجميع على هذا
العمل المبارك، ونخص بذلك رئيس مجلس إدارة الهيئة:
معالي المستشار تركي آل الشيخ.
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
themwl.org
mwlorg

سلال رمضان من مكة إلى دول العالم

شهرٌ كريم تواصل فيه قوافل مشروع "سلال رمضان" شرف مهمتها: لتخدم عشرات آلاف المستفيدين حول العالم.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
مشروع
السلال
الرمضانية
Ramadan
Baskets
Project
جنوب أفريقيا
South Africa
2023 - 1444
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
شهرٌ مباركٌ..
بالرحمةِ والتكافلِ
جنوب إفريقيا

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
مشروع السلال الرمضانية
Ramadan Baskets Project
2023 - 1444
الصومال - بونتلاند
Somalia - Puntland
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

مشروع
السلال
الرمضانية
Ramadan
Baskets
Project
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
شهرٌ مباركٌ..
بالرحمةِ والتكافلِ
السلال الرمضانية للاجئين السوريين

COMMUNITY RESOURCE CENTRE
For: Skilling and Empowerment
Uganda Nubian Consultative Forum (UNCF)
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
شهرٌ مباركٌ..
بالرحمةِ والتكافلِ
أوغندا

شهرٌ مباركٌ..
بالرحمةِ والتكافلِ
موريتانيا
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

شهرٌ مباركٌ..
بالرحمةِ والتكافلِ
باكستان
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

مركز الملك فهد الإسلامي في الأرجنتين
منارة إسلامية وصرح حضاري وثقافي

بقلم: أ.م.د. محمد أحمد عبد الرحمن عنب
أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية - كلية الآثار- جامعة الفيوم

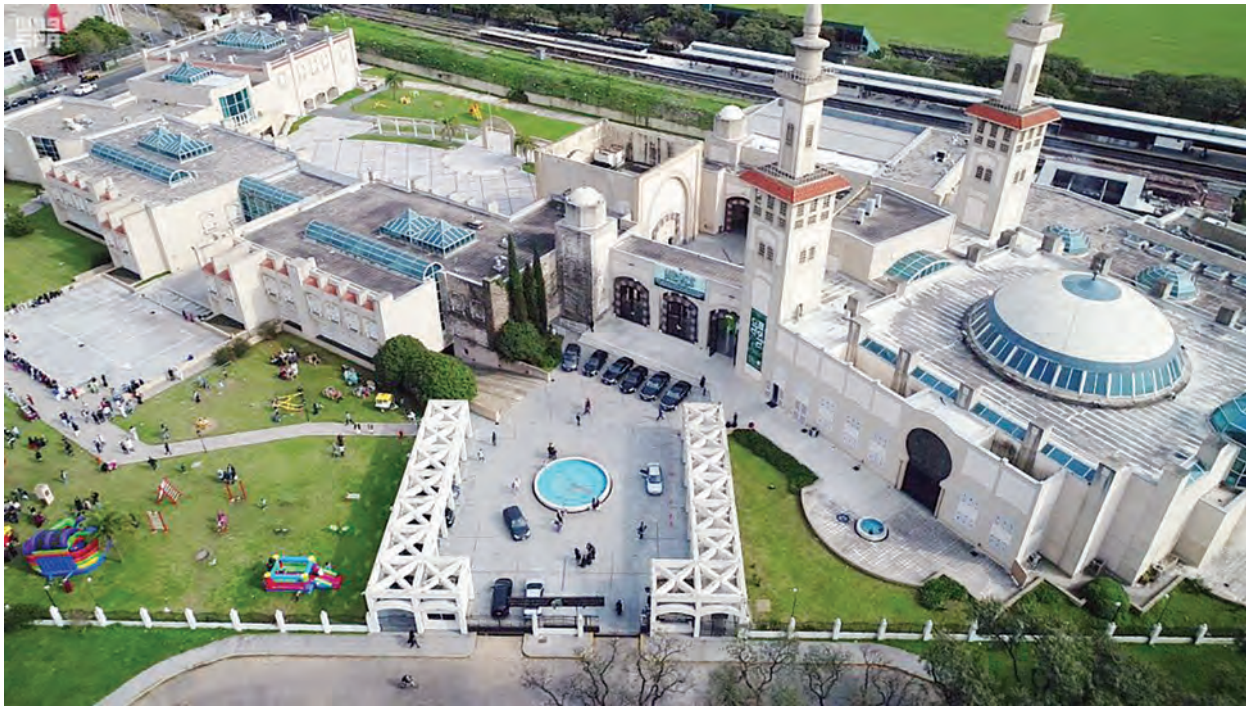

تبذل المملكة العربية السعودية خدمات جليلة للإسلام والمسلمين في أنحاء العالم، وتضطلع رابطة العالم الإسلامي بدورها الفاعل في العناية بقضايا الأمة الإسلامية، وتسعى بكل جهدٍ لمد جسور التواصل مع أبناء الأقليات المسلمة. ومن أبرز أعمال الرابطة رعايتها بناء المساجد والمراكز الإسلامية عبر المجلس العالمي للمساجد، والتي تولت إقامة مسجد في كل عاصمة ليس بها مسجد.

ويُعد مركز الملك فهد الثقافي الإسلامي في الأرجنتين واحدًا من أكبر المراكز الإسلامية في

العالم، وله دورٌ بارز في حياة المسلمين ليس في الأرجنتين فحسب، بل في مختلف بلدان أمريكا اللاتينية.

المسلمون في الأرجنتين:

الأرجنتين إحدى دول قارة أمريكا الجنوبية، وعاصمتها مدينة بوينس آيرس Buenos Aires، وكانت الأرجنتين في القرن العاشر الهجري جزءًا من مستعمرات إسبانيا. بدأ التاريخ الإسلامي فيها من هجرة الإسبان المسلمين الذين يُعرفون باسم الموريسكيين بعد سقوط حكم المسلمين بالأندلس سنة 898هـ/ 1493م، ثم بدأت هجرة العرب إليها من أراضي الشام أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. وكانت بلاد الشام حينذاك تابعةً للدولة العثمانية، وأصبح العنصر العربي أهم العناصر في تكوين شعب الأرجنتين، ثم ازداد عدد المسلمين المهاجرين إليها خاصة بعد هزيمة الدولة العثمانية واستعمار بلاد الشام من طرف الإنجليز والفرنسيين. وتكاثرت أعداد المهاجرين المسلمين والعرب بين الحربين العالميتين، حتى إنّ السيد كارلوس ساؤول منعم Carlos Saúl Menem الذي تقلّد منصب رئيس جمهورية الأرجنتين خلال المدة 1989-1999م من أسرةٍ عربية مسلمة تعود جذورها لمدينة يبرود السورية. ولكارلوس منعم دور كبير في توطيد العلاقات الأرجنتينية العربية؛ وهو الذي شُيّد في عهده مركز الملك فهد الثقافي الإسلامي في العاصمة بوينس آيرس، والتي يوجد بها أكبر تجمُّع للمسلمين في الأرجنتين.

فكرة إنشاء مركز الملك فهد:

تعود فكرة إنشاء المركز إلى أواخر السبعينيات من القرن العشرين، عندما قررت المملكة العربية السعودية فتح سفارة لها في عاصمة الأرجنتين، ولوحظ حاجة المسلمين هناك لمركزٍ ثقافي ومسجدٍ يؤمه المسلمون لأداء شعائرهم وممارسة أنشطتهم الثقافية والاجتماعية المختلفة، فشرع السفير السعودي في الأرجنتين الشيخ فؤاد ناظر في طلب ذلك، ووافقت الحكومة الأرجنتينية على طلب الشيخ فؤاد ناظر، وبدأت الخطوات الفعلية في مشروع المركز الإسلامي بعد زيارة السيد كارلوس ساؤول منعم الرئيس الأرجنتيني آنذاك للمملكة العربية السعودية، حيث عبّر لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله وطيب ثراه- عن منحه قطعة أرض في العاصمة بوينس آيرس لتشييد المركز الإسلامي عليها. وتحمّل الملك فهد تمويل المشروع على نفقته الخاصة، وأشرف على الإنشاء صاحب السمو الملكي الملك عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد آنذاك، الذي أولى المشروع عناية خاصة، وكان يبدي توجيهاته النيرة وإرشاداته القيمة للقائمين عليه.

الموقع وتاريخ الإنشاء:

بدأ العمل في بناء المركز عام 1416هـ/ 1996م، وانتهي منه عام 1420هـ/ 1999م، وتم افتتاحه في يوم الاثنين 27 جمادى الآخرة 1421هـ/ 25 سبتمبر 2000 م، وحضر افتتاحه نيابةً عن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله، الذي كان وليًا للعهد حينذاك، وبحضور الرئيس السابق لجمهورية الأرجنتين الدكتور فرناندوا دي لاروا.

أهداف المركز وأنشطته المختلفة:

كان الهدف الأساسي من إنشاء المركز هو تلبية حاجة المسلمين في الأرجنتين وقارة أمريكا الجنوبية ودول البحر الكاريبي إلى مسجد ومركز ثقافي على المستوى اللائق لأداء المسلمين لشعائرهم وممارسة أنشطتهم الثقافية والاجتماعية. ومن الأهداف الأخرى الأساسية للمركز السعي لتعريف شعوب المنطقة بالثقافة الإسلامية والعربية، والتعريف بالمجتمعات العربية والإسلامية، والمساهمة في جميع النشاطات التي تهدف لفهم الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية، ونشر اللغة العربية،

ومساعدة الراغبين في تعلُّمها من المسلمين، فيُقيم المركز دورات لتعليم اللغة العربية، وينفذ برامج متعدّدة للتعريف بالإسلام لزائريه من خلال الحوارات الثقافية، والدروس والدورات المتخصّصة عن الحضارة والثقافة الإسلامية. كما يُقدّم المركز برنامجًا إذاعيًا أسبوعيًا بعنوان اكتشف الإسلام، وقد ساعد المركز في توطيد العلاقات بين الأرجنتين والمملكة العربية السعودية، وتشجيع وتوسيع نطاق التعاون الثقافي والتربوي والعلمي والتقني والفني بينهما.

الوصف المعماري للمركز:

يُعتبر مركز الملك فهد الإسلامي تحفة فنية رائعة تعكس موروث العمارة الإسلامية، وقيم الحضارة العربية والموروث الإسلامي، من تصميم المهندس المعماري السعودي زهير فايز، على قطعة أرض تبلغ مساحتها تقريبًا 34000 متر مربع، وبلغت تكلفته حوالي 30 مليون دولار، تحمّلها الملك فهد رحمه الله، على نفقته الخاصة، حيث خصص رحمه الله، لهذا المركز ميزانية ضخمة، ووفرت له جميع الإمكانيات اللازمة من أجل أن يقوم بدوره المأمول. يأتي ذلك في سياق عناية واهتمام القيادة الرشيدة لملوك المملكة حفظهم الله وسدد خطاهم، بكل ما من شأنه رفع شأن الإسلام والثقافة العربية الإسلامية، ولا سيما مساجد المراكز الإسلامية بدول العالم التي يرتادها آلاف المصلين، وتمثّل واجهةً إسلامية عالمية بدول الأقليات.

والمركز طراز فريد من الناحية المعمارية، أبدع المهندس زهير في تنفيذه، مستلهمًا روح الحضارة الإسلامية، ويضم العديد من الوحدات؛ حيث يضم مسجدًا كبيرًا يتسع لقرابة ألف مصلٍ. وجرى تنفيذ المشروع تأثرًا بعددٍ من الطرز المعمارية، فنجد عناصر من العمارة الأندلسية باستخدام عقود حدوة الفرس والزخارف الجصية، كما ظهرت مئذنتا المسجد بتأثيرٍ سوري من الجامع الأموي في دمشق، كما يضم المركز قاعات ومجمع مدارس؛ حيث يضم مدرسة ابتدائية وثانوية للبنين والبنات وروضة للأطفال، وسكنا للطلاب الوافدين من بُلدان أمريكا الجنوبية لتعلم اللغة العربية والقرآن الكريم وعلومه والثقافة الإسلامية، ويضم مركزًا لتعلم اللغة العربية، وتُقام بالمركز الدروس الأسبوعية والعديد من الدورات الشرعية.

كما يضم المركز مكتبةً رائعة تبلغ مساحتها 270م2، وتحتوي على أكثر من عشرة آلاف كتاب متنوع، ما بين المصاحف المترجمة للعديد من اللغات، وتفاسير القرآن الكريم، وكتب شرعية وثقافية وعلمية واجتماعية، ومخطوطات في التاريخ الإسلامي، إضافة إلى كتب تاريخية وثقافية عن المملكة مترجمة بعدة لغات. ويضم المركز قاعات مُتحفية تعرض نماذج من الفنون الشعبية التي تُعبّر عن التراث السعودي المحلي للتعريف بثقافة المجتمع السعودي وموروثه المحلي، كما تعرض نماذج مجسّمة للكعبة المشرفة، ومجسماً للمسجد الحرام، وغيرها من المجسمات التي تعبر عن الهوية الإسلامية الدينية، كما يضم المركز قاعة مخصصة لعرض نماذج رائعة من الخطوط العربية المتنوعة.

وأخيرًا، فإن مركز الملك فهد الإسلامي بالأرجنتين بتصميمه المعماري الفريد وبوحداته المختلفة يُعتبر أنموذجًا رائعًا يعكس دور المملكة العربية السعودية بقيادتها الرشيدة وجهودها الحثيثة، التي تبذلها لنشر الإسلام والحفاظ على وحدة ورابطة الأمة الإسلامية في العالم الإسلامي، وتوفير الاحتياجات الأساسية التي يحتاجها المسلمون في دول العالم المختلفة، ولا تزال المملكة العربية السعودية تقوم بهذا الدور على الوجه الأكمل بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله وسدّد خطاهما، فكانوا خير خلف لخير سلف.

السلوك الحضاري الإسلامي في معاملة غير المسلمين

بقلم: د. منقذ السقار
الباحث في رابطة العالم الإسلامي

من أهم ما تذرع به الاستعمار الثقافي الحديث حماية الأقليات الدينية والعرقية، مطالباً بتغيير الهوية المجتمعية للأغلبية حفاظاً على مصلحة الأقلية، وقد عجز هؤلاء عن استيعاب الأقليات في مجتمعاتهم، وأصروا على سياسة التذويب وصولا إلى الوحدة الثقافية التي يتناغم فيها المواطنون كما زعموا تحت قيم الجمهورية أو التقدمية.

وهكذا فالمسلمون اليوم في دائرة النقد، وتتجه إليهم أصابع الاتهام، ويراد منهم أن يتساوقوا مع النظم والمواثيق التي تتناقض وخصوصياتهم الثقافية والدينية، وهم الأمة التي قادت ركب الحضارة الإنسانية سبعة قرون، وقدمت تجربة فريدة ثرية، العالم اليوم أحوج إليها، وحقيق بها أن تستعيد تجربتها، وتقدمها بثوب جديد.

وهنا يطرح سؤال: ما هو موقف الإسلام من التعددية الدينية داخل الدولة المسلمة؟

لم يشترط الإسلام للمواطنة الوحدة الدينية، ولا طالب الأقلية بالانسلاخ من عقائدها، بل كان من أوائل وأهم الضمانات التي قدمها الإسلام لمواطنيه المخالفين في الدين أن أعطاهم حريتهم الكاملة في البقاء على أديانهم وممارسة شعائرها في معابدهم بأمن وسكينة، فلم يقبل مبدأ الإكراه الديني، لأن العقائد تكمن في الضمير، والإسلام يؤمن أنه لا سلطان لأحد على ضمائر الناس، لذا أعلنها صريحة "لا إكراه في الدين"، وقصر أمر محاسبة البشر على اختياراتهم على الرب تبارك وتعالى: "وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها" (الكهف: 29).

فالرب تبارك وتعالى هو وحده من يتولى الجزاء والعقاب، وغاية ما يطلب من المسلم في هذا الشأن هو البلاغ عن الله والتعريف بالحق والدعوة إليه "فإن تولوا فإنما عليك البلاغ" (النحل: 82). وقال تعالى: "فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصيرٌ بالعباد" (آل عمران: 20). فالبلاغ هو منتهى ما يطلب من المؤمن الذي يدرك أن ما وهبه الله للإنسان من حرية الاختيار يجعل هداية الجميع من المحال، فأكثر الناس -كما أخبر الله- لا يؤمنون "وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين" (يوسف: 103).

وهكذا فالهداية إلى الحق وإدخال الناس في الإسلام ليست واجباً على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا على أحد من أتباعه "ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء" (البقرة: 272). لذلك فإن المسلم يتقبل بقاء الناس على أديانهم، ويفرحه هدايتهم، وفي كل ذلك يقول: "وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير" (الشورى: 15).

وإعمالاً لما تقدم من النصوص: لم يجبر المسلمون طوال تاريخهم أحداً على الدخول في الإسلام، بل تركوا للناس حرية الاختيار، قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة: "لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحد من خلفائه: أنه أجبر أحداً من أهل الذمة على الإسلام" (السير الكبير 10/103)، وضمنوا لهم سلامة دور عبادتهم، تأسياً بما كتبه النبي ﷺ لأهل نجران، يقول ابن سعد: "أن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير، من بيعهم وصلواتهم ورهبانهم، وجوار الله ورسوله، لا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته، ولا كاهن عن كهانته" (الطبقات الكبرى 1/266).

وقد التزم المسلمون هذا الهدي منذ الخلافة الراشدة، كما نجد في العهدة العمرية لأهل القدس: "هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، ألا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا يُنتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين" (تاريخ الطبري 4/449).

وقد كان لهذه السياسة الحكيمة أثرها في اختيار الناس للإسلام فإن: "ما جهله المؤرخون من حِلم العرب الفاتحين وتسامحهم كان من الأسباب السريعة في اتساع فتوحاتهم وفي سهولة اقتناع كثير من الأمم بدينهم ولغتهم" (حضارة العرب، غوستاف لو بون، ص 605)، وفي المقابل فإنها أبقت المسلمين أقلية في بلاد فتحوها، وحكموها مئات السنين كما في حالة اليونان والهند وغيرهما.

ولم يتوقف الإسلام عند حالة القبول للآخر، بل انتقل إلى درجة أسمى لا نجدها في غالب المجتمعات التي أتعبنا سماع صراخها وهي تطالب بالحرية الدينية، بينما لا يستطيع المسلمون فيها حل خلافاتهم الأسرية وتوزيع مواريثهم بحسب شريعتهم الدينية، ولربما قبض على مسلم لأنه

تـــزوج بزوجتين، ولـــم يطلق ســـراحه إلا بقوله عن إحداهن: إنها عشيقته!

نعم، المسلمون ســـبقوا إلى خصلة فريدة جميلة، حـــين أوجبوا فـــي قوانينهـــم رعايـــة الخصوصيات الدينيـــة لمواطنيهم، فلا يجوز منعهم من ممارســـة شعائرهم ولا تعطيلهم عنها، وقرر الفقهاء إعمالاً لحديث صحيـــح يرويه الترمذي والنســـائي وأحمد: "وأنتم يهود عليكم خاصة ألا تعدوا في الســـبت"، فبنى عليه العلماء قولهـــم: "يحرم إحضار يهودي في ســـبته، وتحريمه باق بالنســـبة إليه، فيســـتثنى شـــرعاً من عمل في إجازة"، ونصـــوا على أنه "ليس للقاضي إحضاره يوم الســـبت لبقـــاء تحريمه عليه" (غاية المنتهى وشرحه 2/604).

ولأن الشريعة أخص خصائص الدين فإن المسلمين لـــم يلزمـــوا مواطنيهـــم بتفاصيـــل الشـــريعة الإسلامية، واكتفوا من ذلك بما يتعلق بالسياسات العامة للدولة، تاركـــين تفاصيل الحياة الاجتماعية والدينية إلى رجال الدين من كل ملة.

يقول الإمـــام التابعي الزهـــري (ت 741م): "مضت السنة أن يرد أهل الذمة في حقوقهم ومعاملاتهم ومواريثهـــم إلى أهل دينهـــم؛ إلا أن يأتوا راغبين في حكمنا، فنحكم بينهـــم بكتاب الله تعالى" (عمدة القاري (16/161)، والأصل في ذلك قوله تعالى: "فإن جـــاؤوك فاحكم بينهم أو أعـــرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين" (المائدة: 42).

ونقل العيني عن تلميذ مالك بن القاســـم العتقي (ت 806م) فقيـــه مصر قوله: "إن تحاكم أهل الذمة إلى حاكم المسلمين ورضي الخصمان به جميعاً؛ فلا يحكم بينهمـــا إلا برضا من أســـاقفهما، فإن كره ذلك أســـاقفهم فلا يحكم بينهم، وكذلك إن رضي الأساقفة ولم يرض الخصمان أو أحدهما لم يحكم بينهما" (عمدة القاري 16/161).

وكان بدايـــة ظهـــور النظم الخاصة بأهـــل الذمة فـــي مرحلة مبكـــرة حيـــث رغب رعايا المســـلمين ومواطنوهم في التحاكم إلى التشريع الإسلامي، وأن تكـــون مواريثهم حســـب ما قررته الشـــريعة الإسلامية، متذرعين بنقصان تشريعاتهم الدينية وعـــدم شـــموليتها وعجزها عن تحقيـــق المطالب الحياتيـــة للمؤمنين بهـــا، وهذا ما حـــدا بالجاثليق النســـطوري تيموثاوس في حوالي ســـنة (200هـ 800م) إلـــى تأليف كتاب عن الأحـــكام القضائية المســـيحية، وفرض على مـــن يتحاكم إلى محاكم المســـلمين طائعـــاً أن يتوب ويتصـــدق ويقوم على المسح والرماد (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري 1/93).

ومن ضمانـــات الخصوصية الدينية عـــدم إلزام غير المسلمين بتفاصيل الشـــريعة السائدة في المجتمع المســـلم، فالإمام مالك (ت 795م) يقـــول: "إذا زنى أهل الذمة أو شربوا الخمر فلا يعرض لهم الإمام؛ إلا أن يظهروا ذلك في ديار المســـلمين ويُدخلوا عليهم الضرر؛ فيمنعهم السلطان من الإضرار بالمسلمين" (التمهيـــد (14/392)، وانظر: أحـــكام أهل الذمة (1/317)، والمحلـــى (9/118)، وأما إذا أُمن هذا الضرر فـــإن الإمام أبـــا جعفر الطحـــاوي (ت 933م) ينقل إجماع المســـلمين على حرية أهـــل الذمة في أكل الخنازير والخمر وغيره مما يحـــل في دينهم: "وأجمعوا علـــى أنه ليس للإمـــام منع أهل الذمة من شـــرب الخمر وأكل لحم الخنازير واتخاذ المساكن التي صالحوا عليها، إذا كان مِصراً ليس فيه أهل إسلام" (اختلاف الفقهاء، ص 233).

وقال الإمـــام الشـــافعي (ت 820م): "وإن كانوا في قرية يملكونها منفردين، لم يمنعهم إحداث كنيسةٍ، ولا يَعرض لهم في خنازيرهـــم وخمرهم وأعيادهم وجماعتهم" (الأم، الشافعي 4/ 218)، ووافقه فقيه الأندلس أبو الوليد الباجي المالكي (ت 1082م): "إن أهل الذمة يقـــرون على دينهم، ويكونون من دينهم

على ما كانوا عليه، لا يمنعون من شيءٍ منه في باطن أمرهم، وإنما يمنعون من إظهاره في المحافل والأسواق" (المنتقى شرح موطأ مالك 2/178).

وهذه التقريرات الفقهية لم تكن صرخة في الهواء، ولا مجرد حبر على ورق، بل ترجمها واقع المجتمع المسلم إلى ممارسات يومية، وتناقلها المؤرخون بإعجاب، يقول آدم متز: "ولما كان الشرع الإسلامي خاصاً بالمسلمين، فقد خلّت الدولة الإسلامية بين أهل الملل الأخرى وبين محاكمهم الخاصة بهم، والذي نعلمه من أمر هذه المحاكم أنها كانت محاكم كنسية، وكان رؤساء المحاكم الروحيون يقومون فيها مقام كبار القضاة أيضاً، وقد كتبوا كثيراً من كتب القانون، ولم تقتصر أحكامهم على مسائل الزواج، بل كانت تشمل إلى جانب ذلك مسائل الميراث وأكثر المنازعات التي تخص المسيحيين وحدهم مما لا شأن للدولة به" (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز 1/93).

ويقول أيضاً: "أما في الأندلس، فعندنا من مصدر جدير بالثقة أن النصارى كانوا يفصلون في خصوماتهم بأنفسهم، وأنهم لم يكونوا يلجؤون للقاضي إلا في مسائل القتل" (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز 1/95).

ويؤكده المستشرق هنري كاستري: "ولا يكره على الإسلام، ويخضع لقوانين النظام والأمن العام، ويرجع إلى دينه في الأحوال الشخصية، من زواج وطلاق وميراث، إلا إذا اشترك معه مسلم، فيرجع إلى الدين الإسلامي" (الإسلام خواطر وسوانح، هنري كاستري، ص 73).

ويسجل الكاتب الإنجليزي المتخصص في الثقافة الإسلامية روم لاندو في شهادته أن النصارى في بلاد المسلمين "تمتعوا باستقلال كامل يتجلى في احتفاظهم بكنائسهم الخاصة، وقوانينهم الخاصة، ودور قضائهم الخاصة، وقضاتهم وأساقفتهم وكونتاتهم (نبلائهم) المخصوصين" (الإسلام والعرب، روم لاندو، ص 172).

وأما الدكتور فيليب حتّي فيقول: "وكانوا يرجعون في قضاياهم المدنية والجزائية إلى رؤسائهم الروحيين؛ إلا إذا كانت القضية تمس مسلماً.. والواقع أن شيئاً من هذا النظام ظل معمولا به حتى آخر العهد العثماني، وفي زمن الانتداب في سورية وفلسطين" (تاريخ العرب، فيليب حتي، ص 104).

وهكذا فقد استمر العمل بهذا حتى عهود الدولة العثمانية وما تلاها من دول قطرية، فالعثمانيون أنشؤوا نظام "الملة" الذي "أتاح للبطاركة على مختلف مشاربهم سلطات تشريعية واسعة في الجوانب الدينية، والتعليمية، والاجتماعية، بما في ذلك القضايا المتعلقة بالزواج، والإرث، والأوقاف، والإحصاء السكاني، وهي الصلاحيات نفسها التي منحها السلاطين العثمانيون لشيخ الإسلام في الإمبراطورية العثمانية على الرعايا المسلمين" (تاريخ المسيحية الشرقية، عزيز سوريال، ص 417).

بل يذكر السير توماس أرنولد أن رئيس الكنيسة اليونانية "كان متمتعاً أيضاً بسلطة أهلية واسعة، فكان من عمل البطركية أن يفصل في القضايا التي تتعلق بالإغريق بعضهم مع بعض: فكان لها أن تفرض الغرامات، وتسجن المجرمين في سجن معد لها، بل كان لها أن تحكم بالإعدام في بعض الأحيان" (الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، ص 171).

وهذه المعاملة لم تكن خاصة بالنصارى، بل كانت سياسة متبعة مع المكونات الدينية المختلفة، ونقتبس هنا شهادة الربّاي بتاحيا الراتسبوني (ت1180م) في رحلته لتفقد أحوال اليهود في المشرق: "إن رؤساء اليهود في الموصل كانوا هم الذين يعاقبون مرؤوسيهم، حتى ولو كان أحد طرفي الخصومة مسلماً؛ وكان بالموصل سجن يسجن فيه اليهود" (الحضارة الإسلامية، آدم متز 1/ 95).

المسلمون في كوريا الجنوبية

إعداد: د. محمد تاج العروسي

أنجز بعض العاملين المخلصين للإسلام عملًا ملموسًا في نشر الإسلام بكوريا الجنوبية. وقد أمكن التواصل مع واحد من هؤلاء الذين كرسوا جهدهم لنشر الدعوة الإسلامية وهو: فضيلة الدكتور عبدالوهاب زاهد الحق الحلبي الندوي، ممثل رابطة العالم الإسلامي، إمام وخطيب مركز ومسجد أبي بكر الصديق في كوريا، ومفتي كوريا حاليا، الذي قضى قرابة أربعين سنة في خدمة الدين هناك، وأسلم على يديه عدد كبير من الكوريين، من بينهم السيد شين كبير قساوسة اتحاد الكنائس البروتستانتية،

وصار اسمه عمر شين بعد دخوله في الإسلام، كما كانت للشيخ عبد الوهاب جهود في بناء عدد من المساجد في المدن المختلفة إلى جانب تأليفه قرابة 30 كتابا بالعربية والإنجليزية والكورية.

وقد تفضل الدكتور عبد الوهاب زاهد بتقديم معلومات وافية عن واقع الإسلام في تلك البلاد بحكم وجوده فيها منذ أكثر من أربعين عامًا وكتب كتابًا عنوانه الإسلام في كوريا. ونقتبس في الأسطر التالية ما تفضل به الدكتور عبد الوهاب مشكورًا.

تقع جمهورية كوريا في المنطقة الشمالية من الكرة الأرضية، وتبلغ مساحتها الإجمالية 99.392 كيلومتراً مربعاً، تجاورها الصين من الغرب، واليابان من الشرق، وكوريا الشمالية من الشمال، ومضيق كوريا من الجنوب. وتعني كلمة كوريا أرض الجبال العالية أو أرض الهدوء الصباحي، ويبلغ عدد سكانها حوالي 51.5 مليون نسمة، ويشتق اسم "كوريا" من مملكة كوريو، السلالة التي حكمت في العصور الوسطى.

وهي من الدول التي توجد فيها أديان مختلفة، وقد وصل إليها الإسلام في منتصف القرن السابع الميلادي، أي في "عهد مملكة شِـيلا الكورية"، دخلها عن طريق التجار الذين استقروا في الصين ثم دخلوا إلى كوريا، وكان معظمهم من المسلمين العرب والفارسيين الذين كانت لهم جهود في نشر الإسلام في شبه الجزيرة الكورية، وكانت هناك أقلية مسلمة لها نشاطها الإسلامي، ولديها مساجد ومدارس إسلامية، ونشاط دعوي، واستمر الأمر كذلك إلى نهاية عصر "مملكة كوريو"، أي القرن الرابع عشر الميلادي؛ حيث انقطعت الاتصالات التجارية بين المسلمين وكوريا بسيطرة مملكة "مينغ" على الصين التي كانت سياستها تحرم التجارة البحرية، ومملكة "جوسون" التي أعلنت الكونفوشية دينا رسميا لها، وقطعت العلاقة مع دول العالم، ومنعت الناس من ممارسة الثقافات المختلفة التي لا تمت إلى ثقافة البلد، وفي مقدمتها: الثقافة الإسلامية، وحذرت المسلمين من الظهور بأي مظهر يدل على الهوية الإسلامية، وترتب على ذلك تراجع كبير للنشاط الإسلامي، من أوائل القرن الرابع عشر حتى منتصف القرن العشرين الميلادي.

النشاط الإسلامي المعاصر:

عاد النشاط الإسلامي إلى كوريا من جديد عندما حصل تواصل بين المسلمين الكوريين والجنود الأتراك الذين اشتركوا ضمن القوات الدولية لحفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في الفترة ما بين 1950-1953م؛ حيث قام هؤلاء الجنود بدور كبير في مساعدة المسلمين الكوريين في تكوين أنفسهم، فأسسوا الجمعية الإسلامية الكورية، وفتحوا مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، وأخرى لتعليم الطلاب الذين لم يستطيعوا مواصلة الدراسة بسبب فقرهم، وبنوا مساجد في العاصمة والمدن المختلفة، فكان أول مسجد بني عام 1955م، وكان إمامه يسمى زبير كوج، الذي كان أحد أئمة القوات التركية هناك، ثم توسع النشاط الإسلامي بعد ذلك، فبنيت مساجد ومراكز في معظم المدن الكورية، بدعم من الدول الإسلامية والعربية. من أشهر هذه المساجد: مسجد سيول المركزي بمدينة سيول، ومسجد الفاتح بمدينة بوسان، ومسجد رابطة العالم الإسلامي بمدينة أنياخ، ومسجد أبوبكر الصديق بمدينة جوجو، والمركز الإسلامي بجزيرة جيجو، والمركز الإسلامي بمدينة أنسان، كما أقيمت مؤتمرات وندوات في العاصمة "سيول" كان من بينها الندوة الإسلامية الدولية التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي عام 1997م بعنوان: "الإسلام والشرق الأوسط التناغم الثقافي والتاريخي"، شارك فيها أكثر من مائة من علماء المسلمين وغيرهم، وأقيمت خلال تلك الندوة مراسم افتتاح معهد كوريا للثقافة الإسلامية "KIIC"، الذي شارك في تأسيسه نخبة

مـــن الباحثـــين الكوريين الذين درســـوا في عدد من الدول الإسلامية، والعربية، منها: مصر، والسعودية، والمغرب، وتركيا، وماليزيا، وباكستان. وهناك جمعيات إسلامية أسست بجهود هؤلاء أيضا، منها:

" جمعية كوريا للدراسات الإسلامية، تأسست في عام 1987م، وتقوم بدور رائد في مجال الدراســات الإسلامية في كوريا، من خلال أنشطتها المختلفة.

" الجمعيـــة الكورية لدراســـة الشـــرق الأوســـط، تأسست عام 1976م، وذلك بعد حدوث أزمة النفط عـــام 1973م، والتي ترتب عليها تحـــول تاريخي في العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بين كوريا ودول الشرق، وظهر أثر ذلك في زيادة الاهتمام لدى الدوائر البحثية الكورية بدراســـات الشرق الأوسط، إضافة إلى إصدار مجلة سنوية تنشر الأبحاث التي تتعلق بالإسلام.

" الجمعيـــة الدوليـــة للطـــلاب المســـلمين بكوريا، تم تأسيســـها عـــام 1990م بهـــدف نشـــر الدعوة الإسلامية في كوريا، وتقوم بالعديد من الأنشطة، مثل: إصدار كتيبات ونشـــرات عن مبادئ الإســـلام وتوزيعها على العامة، وإصدار مجلة شهرية باللغة الكوريـــة للتعريف بالإســـلام في المجتمـــع الكوري بعنوان: "الإسلام الجميل".

العوامل التي ســـاعدت على نجاح نشر الإسلام في المجتمع الكوري:

هناك عوامل عديدة ســـاهمت في ذلك وهي كثيرة أشهرها ما يلي:

1. الحرية الدينية: يتضمن الدستور الكوري المادة رقم 20 حرية التدين لجميع المواطنين، فبحســـب إحصاء عـــام 2015م/ 1436هـ فنصـــف الكوريين تقريبا غير دينيين، والباقي يعتنقـــون البوذية، والنصرانية، والكونفوشـــية، والإســـلام، وتنص المـــادة رقم 11 على المســـاواة بين أفراد الشـــعب في ممارسة الحياة السياســـية، والاقتصاديـــة، والاجتماعية، دون تمييز بسبب الجنس، أو الدين، أو المكانة الاجتماعية.

2. اعتراف الدولة بأول جمعية إسلامية كورية: فقد تأســـســـت عام 1967م، أول جمعية إسلامية وفقا للقانون الكوري، المادة 32، فأصبحت الجهة الرسمية التي تمثل المسلمين لدى الدولة، والمعترف بها قانونيا من قبـــل الحكومة، وتشـــرف على أغلب المســـاجد والمصليات فـــي كوريا، وتجري الاتصـــالات مع المراكز والجمعيات الموجودة في الدول الإسلامية للحصول على الدعم المادي للمشـــاريع الإسلامية في كوريا، والحصول على المنح الدراســـة للطلاب الكوريين في عدد من الجامعات والمعاهد الإسلامية.

3. التديـــن الفطري لدى الشـــعب الكـــوري: يعرف الشـــعب الكوري بالميل للتديـــن والبحث عن الخالق فطريـــا، ويعتنق الفرد منه أكثر من عقيدة في وقت واحـــد، كما أن لديـــه تقبلا للتحول مـــن دين لآخر، وقد كانـــت البوذية هي الســـائدة هنـــاك في فترة مـــن الفترات، ثم الكونفوشـــية في خمســـينيات القرن الماضي، ثـــم النصرانية مع نمو حركة التنمية الصناعية في الآونة الأخيـــرة، وهذا ما يعطي بادرة أمل في أن يسود الإسلام في المجتمع الكوري في يوم من الأيام إذا وجدت جهات تسخر إمكانياتها المختلفة للقيام بالدعوة وإبراز محاســـن الإســـلام للكوريين، وتصحيح المفاهيم المغلوطة حوله، مستخدمة في ذلك الحكمة في القول والعمل.

4. السماح للمواطنين الكوريين بالسفر إلى الخارج، فبعـــد أن كان المجتمع الكوري منغلقا على نفســـه ليس له أي اتصال بالعالم الخارجي، سمحت الدولة لمواطنيها بالسفر إلى الخارج بدون قيود، فمعظمهم ســـافروا إلى الـــدول العربية للعمل، أو الســـياحة، أو الدراســـة، وتعرفوا على الإســـلام عن قرب، ودخل

عدد كبير منهم في الدين الإسلامي عندما عرفوا حقيقة الإسلام، وكونه الدين الصحيح، على اختلاف مستواهم العلمي والطبقي، فمنهم الطبيب، والمهندس، والأستاذ الجامعي، وعامة العمال.

5. وجود علاقة ودية قوية بين كوريا الجنوبية والدول العربية، خاصة بعد أزمة النفط في السبعينيات، 1973م، مما أدى إلى دخول أكثر من مليون ونصف مليون من العمال والمهندسين الكوريين للعمل في هذه الدول، وتعرفهم على الإسلام وكونه الدين الصحيح، ودخول عدد كبير منهم في الإسلام.

6. دخول عدد من العمال الأجانب إلى كوريا للعمل في مجال الصناعة التي تتطلب عملا شاقا مع تطوير صناعة الخدمات، فعلى سبيل المثال دخل إلى كوريا الجنوبية عشرون ألفاً من العمالة الأجنبية في عام 1993م، قادمين من إحدى عشرة دولة منها: بنغلاديش، وبورما، ونيبال، وإندونيسيا، وسريلانكا، وباكستان، وإيران، وكان لمواظبتهم على أداء العبادات من الصوم والصلاة في أوقاتها، إلى جانب عملهم في الشركات، أثر إيجابي على زملائهم من العمال الكوريين، مما أدى إلى اعتناق عدد كبير منهم الإسلام.

7. هجرة بعض مسلمي آسيا الوسطى إلى شبه الجزيرة الكورية: ففي عام 1920م فقط هاجر نحو 250 مواطنًا روسيًا من أصول تركية إلى كوريا الجنوبية فرارا من الحكم الشيوعي، واستوطنوا في عدد من المدن الرئيسية فيها، وأسسوا جاليات خاصة بهم، وحافظوا على تقاليدهم الدينية، واستطاعوا بناء المساجد والمدارس، كما قاموا بشراء نسخ من القرآن الكريم، وتوزيعها على الكوريين، وكان لهذا النشاط دور كبير في دخول عدد كبير من الكوريين في الإسلام.

8. دور الجنود الأتراك: فكما سبق أن أشرت آنفا فقد كان لهم دور كبير في توسع النشاط الإسلامي، وذلك من خلال قيامهم بإنشاء مدارس دينية، وتقديم الخدمات الخيرية إلى المواطنين الكوريين الذين يعانون من الصعوبات الشديدة في ممارسة حياتهم اليومية.

9. علاقة المصاهرة والزواج: كانت علاقة الزواج فرصة لتعرف عدد من الكوريين والكوريات على الإسلام عن قرب، ومن الدول الإسلامية التي حصل بينها وبين كوريا ترابط بالمصاهرة "أوزبكستان، وقرغيزستان، وكازاخستان، وباكستان، وبنغلاديش"، فقد تأثر الكوريون والكوريات تأثراً دعوياً من أزواجهم المسلمين والمسلمات بطريقة معيشتهم الإسلامية، في أداء العبادات ولبس الحجاب، واختيار الطعام الحلال إلى غير ذلك من مظاهر الإسلام التي جذبتهم فدخلوا فيه بمحض إرادتهم.

عدد المسلمين في كوريا حاليا:

زاد عدد المسلمين في كوريا في الآونة الأخيرة؛ حيث يقدر الآن بأكثر من نصف مليون تقريبا، وفيها أكثر من سبعين مسجدا، و80 مصلى، وأكثر من عشرة مراكز إسلامية أغلبها في العاصمة والمدن الرئيسة، ويعد مركز سيول من أهم المراكز الإسلامية في كوريا، حيث يتسع لحوالي ألف مصلٍ مع الساحات المجاورة له، وهو معلم حضاري ومعماري جميل، يزوره حتى غير المسلمين لشهرته ووقوعه في مكان مأهول وبارز. وهناك عدد من المدارس التي تُعنى بتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، منها: مدرسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز رحمه الله، والتي تأسست عام 2001م/ 1421هـ وتعتبر أول مدرسة إسلامية ابتدائية في كوريا، وتتبع مسجد سيول المركزي. وهناك المدرسة التركية لتحفيظ القرآن الكريم في سيول أيضا، تأسست عام 2013م- 1434هـ وهي تابعة لجماعة السليمانية التي لها نشاط إسلامي واسع في آسيا الوسطى، ولديها أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة في تركيا، وآسيا، وأوروبا.

مؤسّسو الإسلام في جنوب شرق آسيا

للمؤرّخ د. خير الدّين الجُنَيْد

عرض: عبد الحكيم قماز

يقدّم كتاب "مؤسّسو الإسلام في جنوب شرق آسيا" للمؤرّخ والأستاذ الباحث بجامعة بروناي دار السلام الدكتور خير الدّين الجُنَيْد: تصوّرًا جديدًا يمكن تطبيقه بشكل جيّد في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي. ويظهر الكتاب كيف ساهم العديد من المفكّرين المسلمين المؤثّرين في ظهور "فسيفساء

إسلامية إصلاحية" في جنوب شرق آسيا. يمثّل مفكّرو الإسلام هؤلاء اتّجاهات مختلفة من التّفكير الإصلاحي، الذي يتخذ إطارًا موحّدًا ومتماسكًا للفكر، ويميّز نفسه عن الميول التّقليدية المتطرّفة والعلمانية المتطرّفة.

دراسة المؤرّخ والدكتور خير الدّين الجنيد: "لا غنى عنها لأيّ شخص مهتمّ بفهم التّحديات الّتي تواجه الإسلام والدّيانات الأخرى في العالم الحديث". فالكاتب صاحب خبرة طويلة في الشأن الإسلامي في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، ومتخصّص في التّاريخ الفكري والاجتماعي والشّبكات الإسلامية، ومستشار للعديد من المنظمات الحكومية وغير الحكومية ووسائل الإعلام في سنغافورة وعلى الصعيد الدولي.

يتضمّن كتاب "مؤسّسو الإسلام في جنوب شرق آسيا" تمهيدًا وشكرًا، ومقدّمة تناولت فسيفساء الإصلاح الإسلامي في جنوب شرق آسيا. ومباحث في السّيرة الذّاتية لأهمّ الشّخصيات الإصلاحية في جنوب شرق آسيا، وهم: محمد نقيب العطاس (فيلسوف ومفكّر معاصر من ماليزيا)، عثمان بكار (أستاذ الدّراسات الإسلامية بماليزيا وباحث في مركز التّفاهم الإسلامي المسيحي بجامعة جورج تاون في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية)، هارون ناسوتيون (مفكّر إندونيسي)، أحمد إبراهيم (شيخ وأستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا)، كونتو يجويو (كاتب ومؤرّخ إندونيسي)، سيزار أديب ماجول (مؤرّخ وعميد كلية الآداب والعلوم بجامعة الفلبين)، زكية درادجات (عالمة النّفس الإندونيسية وأستاذة علم النّفس الإسلامي في جامعة الشريف هداية الله الإسلامية في جاكرتا). بينما خصّص خاتمة الكتاب لعرض موجز حول الإصلاحية الإسلامية ومستقبل الإسلام.

ويشير الباحث في مقدمة كتابه إلى أنّ أكبر عدد من السكان المسلمين في العالم اليوم يعيشون في جنوب شرق آسيا. لافتًا النّظر إلى أنّ المنطقة أنتجت عددًا من المفكّرين الإصلاحيين الّذين انتقدوا حدود الفكر الإسلامي وطرحوا خطوطًا جديدة في التّفكير عن طريق بناء أمّة أفضل. حيث يجسّد مفكّرو الإسلام في جنوب شرق آسيا الطبيعة التّقدمية والتّعددية للإصلاح الإسلامي في جنوب شرق آسيا منذ منتصف القرن العشرين فصاعدًا، وهي فترة يمكن اعتبارها الآن عصر الإسلام المترابط.

ويشير المؤلّف إلى أنّه كتب الكثير عن مختلف الوكلاء والحركات والمنظمات الّتي شكّلت مسار الإصلاح في الشّرق الأوسط وجنوب آسيا وتركيا، على سبيل المثال لا الحصر من العالم الإسلامي الأوسع. إلّا أنّه يتناول في هذا المؤلّف الطبيعة غير المتطوّرة إلى حدّ ما للدّراسات حول الإصلاح الإسلامي في جزيرة جنوب شرق آسيا (أو المعروفة أيضًا باسم عالم الملايو)، وهو فضاء جغرافي يضمّ 300 مليون مسلم (حوالي 14 في المائة من مسلمي سكان العالم المسلمين) ومع ذلك يتمّ إهمال هذه المنطقة تقريبًا من قبل معظم محلّلي الإسلام العالمي. مشدّدًا على أنّ التّداعيات العلمية لهذا الإهمال مهمّة بشكل خاص، لاسيما عندما ينظر المرء إلى المجموعة المتكاملة من الأفكار المتقدّمة والرّائدة الّتي طرحها المفكّرون الإصلاحيون الإسلاميون في جنوب شرق آسيا، خصوصًا منذ بداية العولمة.

وأكّد الدكتور الجُنيد أنّه لا توجد ولم تكن هناك دراسة واحدة متكاملة من تأليف واحد في اللغة

الإنجليزية قدّمَت تحليلًا نقديًا وشاملًا ومستنيرًا من النّاحية النّظرية لبعض المثقّفين الرّئيسيين الّذين شكّلوا ـ إن صحّ التّعبير- الإصلاح الإسلامي في جنوب شرق آسيا في القرن العشرين. موضّحًا أنّ عددًا قليلًا من الشّخصيات البارزة - جميعهم من العلماء والناشطين الإندونيسيين - استفادوا من أغلب المنح الدّراسية حول الإصلاح الإسلامي، وهم: محمد ناتسير (1908م1993-م)، الحاج عبدالملك بن عبد الكريم أمر الله (1908م1981-م)، نورتشوليش مجيد (1939م2005-م)، وعبد الرّحمن وحيد (1940م2009-م).

وحاول المؤلّف في هذا الكتاب تقديم تصوّر جديد لمجال البحث على أمل دفع حدود الدّراسات حول الإسلام العالمي. مؤكّدًا أنّ العديد من المفكّرين المسلمين كانوا مؤثّرين بشكل خاص في إثارة ما يُسمّيه (الفسيفساء الإصلاحية الإسلامية) في جنوب شرق آسيا في منتصف القرن العشرين والحادي والعشرين.

وأشار الباحث في جامعة جورج تاون الأمريكية إلى أنّ صائغي الإسلام في جنوب شرق آسيا اعتمدوا على أسلوب فكري يُعيد التّفكير حول الإسلام بوصفه نظامًا عقديًا وواقعًا معاشًا؛ يمكن إرجاع جذوره إلى عصر الإمبراطوريات الإسلامية من القرن الثامن حتّى الوقت الحاضر. مستشهدًا بتعريف المفكّر الأمريكي جون إسبوزيتو للإصلاحيين المسلمين على أنّهم "ينظرون إلى الفترة الإسلامية المبكّرة على أنّها تجسّد نموذجًا معياريًا. ومع ذلك، فهم يميّزون بشكل أكثر حدّة من غيرهم بين الجوهر والشّكل، بين مبادئ وقيم الوحي الثّابت للإسلام، والمؤسسات والقوانين والممارسات المكيّفة تاريخيًا واجتماعيًا".

وانطلاقًا من هذا التّعريف لـ(الإصلاح الإسلامي)، استبعد الدكتور خير الدّين الجُنيد تيارات فكرية؛ لا تعتبر المصادر المقدّسة للإسلام ضرورية لفهم الإصلاح والفكر الإسلامي، موضّحًا أنّ مشروع الإصلاح الإسلامي يستلزم تفاعلات حوارية وجدلية بين النّصوص والسّياقات. ويشير الكاتب إلى أنّ الإصلاحيين المسلمين يلتزمون بالاجتهاد (التّفكير المستقلّ) لتنشيط مناهج الكتاب والسُّنّة لتقديم حلول مبتكرة للمشاكل الاجتماعية والسّياسية والاقتصادية والقانونية وغيرها من المشاكل المرتبطة بها الّتي تواجه المجتمعات الإسلامية.

وأوضح الأستاذ الجُنيد أنّ كلمة (فسيفساء) تعني بأنّ الإصلاح الإسلامي في جنوب شرق آسيا نادرًا ما كان منفصلًا عن المجتمع ككلّ، مشيرًا إلى أنّه كان يُنظَر إلى المفكّرين المسلمين المذكورين في هذا الكتاب على أنّهم غرباء ومتطرّفين، لكنّهم سرعان ما دمجوا أنفسهم في السّياق الّذي كانوا يعملون فيه من أجل إصلاح المجتمع.

واعتبر مؤلّف الكتاب أنّ المفكّرين المسلمين الّذين تناولهم في كتابه هم من العلماء والأكاديميين في العلوم الإنسانية والاجتماعية والسياسية والكتّاب والفنّانين والصحفيين الّذين يعبّرون عن القضايا ذات الأهمية في مجتمعاتهم لعامة النّاس. بعبارة أخرى؛ لم يكونوا في أبراج عاجية محرومين من أيّ اتصال حقيقي بالنّاس، ولم يكونوا منظّرين على كرسي من العاج بذراعين، أو كهنة علميين لا يقرؤون ولا يعرف أحدٌ أعمالهم، وإنّما كانوا جزءًا لا يتجزّأ من المجتمع الّذي يكتبون عنه؛ وأظهروا وعيًا قويًّا والتزامًا بعقيدتهم، وأنّ الإسلام كان أساس تفكيرهم وتأمّلهم ومصدر إلهامهم، ويوفّر لهم حافزًا دائمًا للفكر المبتكر والأعمال الإبداعية للمسلمين في جنوب شرق آسيا.

دراسات غربية:

الصداقات والعلاقات الاجتماعية تزيد العمر

بقلم: أ. د. حسن عبد الرازق النقر
أستاذ سابق بمعهد الفكر الإسلامي ـ كوالالمبور

عند إقامتنا للدراسة والعمل في الولايات المتحدة الأمريكية، اعتدنا تلبية دعوات الكنيسة وإجراء حوارات هناك. سمعنا مرات كثيرة إعجابهم بعلاقات الناس الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، خاصة علاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض، واحترام الأبناء لوالديهم.

كنا نقول لهم إن ذلك في صميم ديننا الذي يحض على صلة الأرحام، وإن وصايا رسولنا الكريم تحثنا على

القرب من الناس، ولا سيما الأقارب، لأن صلة الرحم تنسأ (تطيل) في الأعمار. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سرّه أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه. رواه البخاري.

وأذكر أنني حينما كنت أتولى التدريس في بعض الجامعات، وجَّهت طلابي للكتابة في موضوع عن العلاقات الأسرية، ولاحظت أن الكثير من الطلبة لا يذكرون آباءهم من قريب أو بعيد، مما يدل على وجود خلل ما في العلاقة بين الأبناء والآباء.

ومن المفارقات أنني كنت أجد إعلانات من أشخاص مسنين يعانون الشعور بالوحدة، ويرغبون في شخص يجالسهم ويتحدث معهم نظير أجر معلوم بالساعة. وقد حصل معي أن عملت في هذا العمل، وكنت أرثى لحال هؤلاء الذين يستحقون الإشفاق والتعاطف.

تذكرت هذه الأشياء وأنا أمر على دراسات غربية تشير إلى أن الصداقة والعلاقات الاجتماعية تطيل العمر.

جوليان هولت طبيبة نفسية وأستاذة جامعية، توصلت بالبحث العلمي إلى هذه النتيجة المهمة، فقد نشرت صحيفة "ذي تلغراف" في أغسطس عام 2017م مقالاً صحفياً للمحررة العلمية تعرض فيه بحث السيدة هولت وتضع له عنوانًا صحفيًا: الشعور بالوحدة قاتل أكثر من السمنة...

Loneliness is deadlier than obesity, study suggests

كشفت الأبحاث أن الوحدة يمكن أن تزيد من خطر الوفاة بأكثر من تلوث الهواء والسمنة. وجمع الباحثون بيانات من أشخاص يعيشون العزلة، واتضح أن حالتهم الصحية تتحسن عندما ينخرطون في مجتمعهم.

وهذه دراسة أخرى نشرتها جامعة هارفارد في مجلتها (ذي هارفارد قازيت) في أبريل 2017م بعنوان:-Good genes are nice, but joy is bet ter وترجمتها: الجينات الجيدة لطيفة، لكن جودة الحياة أفضل.

الدراسة عكفت عليها الجامعة مدة 80 عاماً "-lon gitudinal study"، إذ خضع سبعمائة فرد يمثلون عينة الدراسة لتجارب أفضت إلى نتائج مهمة بأن السعادة تنتج من العلاقات الاجتماعية والأسرية الحميمة، بأكثر مما تنتج عن العمل أو المال أو الشهرة.

عندما بدأ العلماء في تتبع صحة 268 طالبًا من جامعة هارفارد في عام 1938 خلال فترة الكساد الكبير، كانوا يأملون أن تكشف الدراسة المطولة عن أدلة على عيش حياة صحية وسعيدة، لكنهم حصلوا على أكثر مما أرادوا.

وتعد هذه الدراسة واحدة من أطول الدراسات في العالم عن حياة البالغين من حيث الزمن الذي استغرقته، وقد جمع الباحثون بيانات كثيرة عن الطلاب الذين خضعوا للدراسة وصحتهم الجسدية والعقلية.

من بين مجموعة هارفارد الأصلية التي جرى اختيارها جزءًا من الدراسة، كان هنالك (19) شخصًا فقط على قيد الحياة خلال التسعينيات من القرن المنصرم، وكان من بينهم الرئيس جون كينيدي، ومحرر واشنطن بوست القديم بن برادلي. (لم تكن هناك نساء في عينة الدراسة الأصلية لأن الكلية كانت لا تزال كلها من الذكور).

وسَّع العلماء أخيرًا أبحاثهم لتشمل نسل الرجال الذين بلغ عددهم الآن 1300، وهم في العقد

السادس أو السابع من العمر، لاكتشاف كيفية تأثير تجارب الحياة المبكرة على الصحة والشيخوخة مع مرور الوقت. بعض المشاركين أصبحوا رجال أعمال وأطباء ومحامين ناجحين، في حين انتهى الأمر بآخرين إلى مرض انفصام الشخصية أو باتوا مدمنين على الكحول.

خلال العقود التالية من بدء الدراسة أمكن توسيع المجموعات الضابطة، ففي السبعينيات الميلادية، تم تجنيد 456 من سكان مدينة بوسطن الداخلية، ولا يزال أربعون منهم على قيد الحياة. ومنذ أكثر من عقد من الزمان، بدأ الباحثون في إدراج الزوجات في الدراسة.

على مر السنين، درس الباحثون المسارات الصحية للمشاركين وحياتهم بصورة دقيقة، بما في ذلك انتصاراتهم وفشلهم في المهن والزواج، وأثمرت النتائج دروسًا مذهلة.

يقول روبرت والدينجر، المشرف الحالي على الدراسة، والطبيب النفسي في مستشفى ماساتشوستس، وأستاذ الطب النفسي في كلية الطب بجامعة هارفارد: "النتيجة المفاجئة هي أن علاقاتنا ومدى سعادتنا بعلاقاتنا؛ لها تأثير قوي على صحتنا". ويستطرد في القول: "العناية بجسمك أمر مهم، لكن الاهتمام بعلاقاتك هو شكل من أشكال الرعاية الذاتية أيضًا".

كشفت الدراسة أن العلاقات الحسنة والحميمة، هي التي تجعل الناس سعداء طوال حياتهم، بأكثر من المال أو الشهرة. هذه الروابط تحمي الناس من استياء الحياة، وتساعد على تأخير التدهور العقلي والجسدي، وهي تنبئ بشكل أفضل بحياة طويلة وسعيدة أكثر مما ينجم من مستوى العيش، أو معدل الذكاء، أو حتى الجينات. أثبتت هذه النتيجة صحتها في جميع المجالات بين كل من رجال هارفارد والمشاركين من داخل المدينة.

هذه الدراسة طويلة الأجل تلقت تمويلاً من مؤسسات خاصة، مثل المعاهد الوطنية للصحة العقلية، والمعهد الوطني للشيخوخة، وتلقتها هذه المعاهد المتخصصة بالقبول والاهتمام الزائد.

وإذا كان من تعليق على نتائج الدراسة، فهي أنها تتسق تمام الاتساق مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف الذي حث على حسن العلاقة الاجتماعية بين الناس؛ علاقات الأقرباء بعضهم ببعض، وعلاقة الجيران، وعلى رأس تلك العلاقات طبعًا صلة الرحم وبر الوالدين.

قال جلَّ شأنه: "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا" (النساء، 36).

في صحيح مسلم: "لا يدخل الجنة قاطع"، والمقصود قاطع الرحم. وصلة الرحم، من أسباب البسط في الأجل وطول العمر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة: "مَن أحبَّ أن يُبسط له في رزقه، وأن يُنسأ له في أجله؛ فليصل رحمه" (رواه البخاري).

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: "صدقة السر تطفئ غَضبَ الرَّبّ، وصِلَةُ الرَّحم تَزيد في العُمُر، وفِعلُ المَعرُوف يَقِي مَصَارِعَ السُّوء".

جعل الله سبحانه البرَّ والصلةَ من أسباب طول العمر، وجعل القطيعة والعقوق من أسباب قِصَر العمر، وله الحكمة البالغة سبحانه وتعالى.

أسس نجاح الرسالة الإعلاميةفي قصة

الهدهد وأهل سبأ

بقلم: محمد الدسوقي ـ القاهرة

القرآن الكريم كتاب هداية ودعوة وتشريعٍ ورحمة وسلام وسعادة وأمان للناس جميعًا إلى يوم القيامة.

ومن نِعم الله تعالى على الإنسان أن القرآن الكريم تضمن إشارات واضحة إلى كثير من العلوم العصرية التي تأخذ بأيدي الناس إلى التقدم والحضارة والسعادة في مختلف مجالات الحياة، ومنها علوم الاتصال والإعلام، والهندسة، والطب، والزراعة، والفلك... ونحوها.

ويدركُ كل متدبر أمين أن القرآن الكريم تضمن إشارات مهمة تدفع إلى السموّ بالمسؤولية الصحفية والإعلامية، وتعظيم آثارها في بناء الدولة، ودعم الانتماء إلى الوطن، وتحري مصلحة المجتمع.

وتُعدّ قصة نبي الله سليمان مع الهدهد -التي حكاها القرآن الكريم في سورة النمل- واحدة من أهم المواقف ذات الدلالة الإعلامية، وأقدمها في التاريخ، وأعظمها أثراً حتى الآن.

تبرز أهميتها في إقرارها أسسًا ومبادئ وقواعد تضمن نجاح العمل الصحفي والإعلامي، ما تزال تتردد في قاعات العلم بالجامعات حتى اليوم باعتبارها من ضرورات بناء الشخصية الصحفية والإعلامية.

وتعدّ تلك الأسس والقواعد والمبادئ أبرز عوامل نجاح الأداء، وتنمية الثقة بين مختلف أطراف الرسالة الصحفية والإعلامية، ومن أهم أسس خدمة الوطن، والنهوض به، وحماية مصالحه في شتى المجالات.

إننا أمام موقف إعلامي فريد، مضى عليه آلاف السنين، وحكاها القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، وما تزال حيّة نابضة بالعطاء لمن أراد أن يتعلم، أو أراد تطويرًا وتحضرًا.

هدهد.. في مأزق

تبدأ وقائع القصة بحديث القرآن الكريم عن واحدة من أهم خصائص مُلْك نبي الله سليمان عليه السلام، حيث سخر له الله تعالى الطير وعلّمه منطقه، ضمن نعم أخرى عديدة، استجابة لدعائه عليه السلام: "قالَ ربِّ اغْفِرْ لِي وهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحَدٍ مِنْ بَعْدِي".. (سورة ص:35).

أحسن نبي الله سليمان عليه السلام توظيف الطير في خدمة المجتمع، ثم وقعت المفاجأة: "وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لأعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ

- إعلاء المصالح العليا للوطن والحفاظ على مقدساته ومقدراته
- وأد الشائعات ومواجهة الأخبار الكاذبة لمنع الإضرار بالناس

مُبِينٍ".. (سورة النمل:20ـ21).

غاب الهدهد عن الموعد الذي يلقى فيه نبي الله سليمان عليه السلام الطيور، ويتلقى منها ما يلزمه عن أمور كلفها بها. ويكشف غضبُ نبي الله سليمان عليه السلام وتهديدُه بمعاقبة الهدهد بالعذاب الشديد عن أن الهدهد كان ذا شأن مهم، ودور أساس بين الطيور.

ثلاثة احتمالات وضعها نبي الله سليمان عليه السلام لمصير الهدهد:

- لأعَذبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا.
- أَوْ لأذبَحَنّهُ.
- أو لَيَأْتِيَنّى بِسُلْطَان مُبِين.

مواجهة المأزق

مضى وقت قصير، دخل بعده الهدهد على نبي الله سليمان عليه السلام، وتحدث بين يديه حديث الواثق

• التمسك بالقيم والمبادئ التي تكسب الصحفي والإعلامي ثقة المجتمع

• الحصول على المعلومات من مصادرها الحقيقية لضمان سلامتها

بنفسه المعتز بدوره: "فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ".. (سورة النمل: 22).

والإحاطة تعني الإلمام الكامل والشامل بالقضية أسبابها، وآثارها، ومخاطرها، وسبل علاجها، فضلاً عن أطرافها.

نجح الهدهد بذكائه وحسن تصرفه في مواجهة المأزق الذي أوقعته فيه الظروف. وكثيرًا ما يتعرض الصحفيون والإعلاميون لمآزق يحتاجون في مواجهتها إلى الذكاء، وسرعة البديهة، وحسن التصرف.

أفصح الهدهد عن هويته الصحفية، وبدأ في تفصيل ما أجمله في قوله: "أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ" خاصًا نبي الله سليمان عليه السلام بالخطاب بقوله "وجئتك" وكأن الأمر خاص به، وشأن من شؤونه، وفي ذلك تشويق كبير للمخاطب، وجاذبية تدفعه إلى حُسن الإصغاء وشغف المتابعة.

تشويق وجاذبية

كشف الهدهد عن هويته الصحفية بقوله: "وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ".. وهذا التعبير يُوحي بمعانٍ مهمة:

ـ أن الهدهد "المخبر الصحفي" كان يتمتع بروح المبادرة في أداء دوره.

ـ أن هذا الدور كان حيويا لدى نبي الله سليمان؛ فاعتبر غياب الهدهد تقصيرًا في خدمة وطنه ومجتمعه.

ـ أن الهدهد مارس فن "التشويق" و"الجاذبية" في مخاطبة سيدنا سليمان عليه السلام، ليخرجه من الغضب والوعيد إلى الشوق إلى المعرفة.

ـ استخدم كلمة "نبأ" نكرة ليفتح آفاق التخيل والتفخيم والتنويع أمام المخاطب، ومن ثم تزداد درجة التشويق لمعرفة النبأ.

وتلفتنا كلمة "يقين" التي جاءت وصفًا لكلمة "نبأ" إلى أمور مهمة، منها:

ـ ضرورة تحري الحقيقة والصدق والدقة في كل ما يجلبه الصحفي والإعلامي من معلومات.

ـ عدم تقديم معلومات ناقصة أو غير دقيقة أو متناقضة على الناس، فاليقين يعني اطمئنان الصحفي إلى صحة معلوماته، بصورة لا تحتمل الظن الخاطئ، ولا تقبل التشكيك، وتستعصي على النقض.

ـ أن تحري الحقيقة والصدق قد يستغرق بعض الوقت، وذلك أفضل من التسرع الذي يوقع في أخطاء، ويجلب مضاراً.

انفراد صحفي

ونمضي مع الهدهد في حديثه عن إنجازه الإخباري: "إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ".. (سورة النمل: 23ـ24).

تحدث الهدهد عن نفسه خمس مرات؛ ليؤكد انفراده بالنبأ، وذلك في قوله: "أَحَطتُ" و"جئتك" و"وجدت" و"وجدتها" بالإضافة إلى قوله "إِنِّي وَجَدْتُ..." فقد

جـاء حرف التوكيد "إنّ" متصلا بيـاء المتكلم الدالة على الهدهد.

وإذا كان علماء الصحافة في كليات الإعلام ومعاهده يشترطون لاكتمال عناصر "الخبر الصحفي" وكماله أن تجيب معلوماته عن خمسـة أو ستة أسئلة (من؟ ماذا؟ متى؟ أين؟ كيف؟ لمـاذا؟) فقد فعلها الهدهد بفطرته السوية.

إن نبـأ الهدهد أجاب بوضوح شـديد عن الأسـئلة الخبرية التي لا تزال تتردد في قاعات العلم، وذلك على النحو الآتي:

ـ من؟: بلقيس وقومها.

ـ ماذا؟: يسجدون للشمس.

ـ أين؟: في سبأ.

ـ متى؟: وقت طيران الهدهد بأجواء سبأ الذي تزامن مع تفقد نبي الله سليمان عليه السلام الطير.

ـ لماذا؟: لعبادة الشمس من دون الله، والعياذ بالله.

أما كيفية السـجود فمعروفة بأنها وضع الإنسـان جبهته على الأرض.

وهكذا سـبق الهدهد نظريات الاتصال في العالم بآلاف السنين في تحديد عناصر الخبر.

فن الكتابة

ومـا بَـدْءُ الهدهد النبـأ بعنصر المكان "سـبأ" إلا لأهميتـه الكبرى بين بقية العناصـر، باعتباره مركز الأحداث، سواءً السابقة أو اللاحقة، ومن أبرز أحداث سبأ:

ـ سجدت "بلقيس" وقومها للشمس من دون الله.

ـ تلقت بلقيس كتاب نبي الله سليمان عليه السلام الذي يدعوها فيه وقومها إلى الإسلام.

- التزام الحقيقة والبعد عن الاستنتاجات الخاطئة والتخمينات والتكهنات
- لا يجوز تقديم معلومات خاطئة أو ناقصة أو متناقضة على الناس

ـ في "سـبأ" عقدت بلقيس اجتماعًا مع كبار القادة، وطلبت مشورتهم.

ـ أبلغ القادة بلقيس أنهم أصحاب قوة وبأس شـديد، ومستعدون لتنفيذ أوامرها في أي وقت.

ـ اختـارت بلقيس البدء بخطوة دبلوماسـية، وقررت مـا حكاه القرآن عنها: "وَإِنِّي مُرْسِـلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ".. (سورة النمل: 35).

أحداث مهمة جرت في "سـبأ" ضمـن فصول هذه القضية؛ فاختـار الهدهد أن يُصـدّر "النبأ اليقين" بعنصر المكان باعتباره مركز الأحداث المهمة.

خطة عمل

وإمعانا في التدقيق واستظهار الحقيقة كاملة أعاد نبي الله سليمان عليه السـلام الهدهد إلى "سبأ" ليحقـق عدة أمور مهمـة، أبرزها إعـادة التأكد من تفاصيل النبأ، وتوصيل رسـالة إلى بلقيس، ومتابعة ردود الفعل على الرسالة.

قدّم نبي الله سـليمان عليه السـلام درسًـا مهمًا لمسـؤولي النشر حين "شـحذ" همة الهدهد، وقوّى عزيمتـه، وحدد له مهمته بأربعـة أفعال أمر متتالية بقولـه: "اذْهَب بِّكِتَابِي هَـذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِـمْ ثُمَّ تَوَلَّ

عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ".. (سورة النمل:28).

فأفعال الأمر: اذهبْ، ألق، تول، انظرْ.. ترسم خطة عمل دقيقة للهدهد تضمن نجاحه في أداء مهمته منذ توجهه إلى سبأ حتى عودته منها.

ليت مسؤولي النشر في الصحف يقتدون بهذه التجربة، ويساعدون المحررين الشباب على إتقان إنتاجهم الصحفي بمختلف أشكاله وفنونه، فيقدمون لهم خططا عملية للإنتاج الصحفي والإعلامي بجميع فنونه تُعلي مصالح الوطن، وتصون مقدراته.

صحفي شامل

المتأمل في قصة الهدهد يدرك -دون عناء- أنه صحفي شامل، فقد نجح وتميّز في عمل "الخبر الصحفي" وجلبَ لنبي الله سليمان نبأ يقينا مكتمل العناصر.

كما أنه "محقق صحفي" دقيق الأداء عميق النظرة قادر على استخلاص الحقائق، وذلك واضح في حديثه عن علاقة بلقيس بقومها: "وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ".. (سورة: 23).

فما كان باستطاعة الهدهد أن يخبر بأن بلقيس "أوتيت من كل شيء" إلا بعد استقصاء ميداني في أرجاء سبأ رأى فيها وفحص ودقق وعاين ما عبر عنه بقوله "كُلِّ شَيْءٍ".

ولعل الهدهد كان يقصد لفت نظر نبي الله سليمان عليه السلام إلى ما تتمتع به "سبأ" من قوة اقتصادية وعلاقة متينة لبلقيس مع قومها، ليراعي ذلك في قراراته.

فمن أهم واجبات الصحفي مساعدة المسؤول بمعلومات يقينية على اتخاذ القرار الصائب والموقف السليم في مختلف القضايا، خاصة التي تمس حياة المواطنين، وتتعلق بمصالح الوطن.

وتؤكد الآيات الكريمات أن الهدهد صاحب رأي صائب وفكر حكيم، ولديه قدرة على التعبير -فيما يمكن اعتباره مقالا- بكلمات واضحة، ودلالات قوية، مؤيدة بالبراهين والحقائق.

وقد سجل القرآن الكريم رأي الهدهد في هذه القضية بقوله: "أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ".. (سورة النمل: 25ـ26).

وإذا كان الهدهد عمل "مخبرا صحفيا"، فقد تنوعت ميادين عمله وفقا للتقسيم العملي الحالي في العديد من الصحف الكبرى، فتارة يعمل "محرر رئاسة" في قصر بلقيس، وتارة يعمل "محررًا برلمانيًّا" لمتابعة وقائع اجتماع مجلس شورى "سبأ" برئاسة بلقيس، وتارة ثالثة يعمل "محققًا صحفيًّا".

حُسن الصياغة

تميز كلام الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام بسمات عديدة تعد اليوم من أهم خصائص الكتابة الصحفية الناجحة:

أ ـ استخدام الجمل البسيطة ذات الكلمات القليلة والدلالات الكثيرة، لتيسير الفهم:

- أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ.
- وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ.
- إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ.
- وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.
- وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ.
- وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ.
- وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ.

- فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ.

- فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ.

ب ـ اعتمد أسلوب "الإيجاز" دون إخلال، فبسط معلوماته في كلمات معدودة، ولم يتضمن كلامه لفظا واحدا زائدا.

ج ـ راعى الهدهد أعباء نبي الله سليمان عليه السلام، فلم يُضيّع وقته بكثرة الكلام الذي لا يفيد.

د ـ جاءت الكلمات واضحة المعاني شائعة الاستخدام خالية من أي غموض أو غرابة.

هـ ـ نجح الهدهد في استخدام أسلوب الجاذبية والتشويق، فاستهل كلامه بقوله: "أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ"، ثم أضاف جملته الثانية: "وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ".. وهكذا أصبح نبي الله سليمان عليه السلام شديد الحرص على معرفة الأمر الذي أحاط به الهدهد، والوقوف على النبأ اليقين الذي أشار إليه.

و ـ جاء حديثه عن بلقيس وقومها خاليا من أي وصف يمكن أن يندرج في إطار السب والشتم والإهانة، فقد عمد إلى نقل الحقيقة، وهذا ما ينبغي أن يتعلمه الصحفيون والإعلاميون من قصة الهدهد.

ز ـ حرص على أن تكون صياغته للنبأ مستندة إلى الحقائق والمعلومات، وخالية من أي رأي، فجاء تعقيبه على القضية بعد أن انتهى من طرح جميع العناصر الخبرية مجردة تماما.

دروس مستفادة

تؤسس (التجربة) الصحفية الناجحة لهدهد سليمان مبادئ وقواعد وأصولا مهمة لتحقيق التميز للصحفي والإعلامي، منها:

ـ إعلاء المصالح العليا للوطن، والحفاظ على مقدساته ومقدراته.

ـ التمسك بالقيم والمبادئ التي تكسب الصحفي ثقة المجتمع.

ـ امتلاك شجاعة المبادرة، لحماية استقرار المجتمع وسلامته وأمنه.

ـ التمتع بالذكاء وسرعة البديهة، وحسن التصرف في المواقف الحرجة.

ـ التدريب الدائم والحرص على الإلمام بالتفاصيل الدقيقة للأحداث.

ـ تقديم معلومات صحيحة تساعد المتلقي في كل ما يتصل بحاضره ومستقبله.

ـ مواجهة الشائعات والأخبار الكاذبة التي تستهدف الإضرار بالمجتمع.

ـ يجب أن يكون المنتج الصحفي متصلا بقضية تشغل الناس، وتهم المواطنين.

ـ التزام "الموضوعية" بعرض وجهات النظر المختلفة، والتماس اليقين دائما.

ـ الحصول على المعلومات من مصادرها المباشرة والموثوقة.

ـ توثيق المعلومات بمختلف طرق التوثيق، وأبرزها نسبتها إلى أصحابها.

ـ البعد عن الاستنتاجات الخاطئة والانطباعات والتخمينات والتوقعات والخيال.

ـ العمل الصحفي معرفي تعليمي تثقيفي إصلاحي، ولا يجوز الصمت أمام ما يهدد مصالح المجتمع.

ـ "الإيجاز" دون إخلال، واستخدام الجمل البسيطة الخالية من أي ألفاظ زائدة، أو تكرار.

ـ أن يكون الإعلامي عف اللسان مترفعا عن الإسفاف في أسلوبه حتى مع أشد الناس خصومة.

الوقت في حياة المرأة المسلمة

بقلم: د. زلفى أحمد - المدينة المنورة

كل مفقود عسى أن تسترجعه إلا الوقت؛ فهو إن ضاع لم يكن هناك أمل بعودته، ولذا كان الوقت أنفس ما يملكه الإنسان. والمسلم الحق لا يفرط في قليله، فكيف في كثيره؟ فيجتهد أن يضع كل شيء مهما ضؤل في موضعه اللائق به، ويغالي بالوقت مغالاة شديدة، مدركاً أن الوقت بضاعته التي لا يسمح بكسادها، وعمره الذي لا يسمح بضياعه.

إن الإسلام دين يعرف قيمة الوقت، ويدرك خطورة الزمن، ويجعل من دلائل الإيمان وأمارات التقوى أن يعي المسلم هذه الحقيقة ويسير على هداها، قال الله تعالى: "إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون"، ويُثمّن الحكمة: (الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك).

وقد وزّع الإسلام عباداته الكبرى على أجزاء اليوم وفصول العام، فالصلوات الخمس تكتنف اليوم كله، وللزكاة وقت محدّد، وكذا الصوم والحج، وذلك لتترتب الحياة الإسلامية من مطلع الفجر إلى مغيب الشفق الأحمر ومن بداية العام إلى نهايته قال تعالى: "فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون".

ومن محافظة الإسلام على الوقت حثّه على التبكير، ورغبته في أن يبدأ المسلم أعمال يومه نشيط الجسم، طيّب النفس. ونظام الحياة الإسلامية يجعل ابتداء اليوم من الفجر، ويفترض اليقظة الكاملة قبل طلوع الشمس، ويكره السهر الذي يؤخر صلاة الفجر وفي الحديث الشريف: "اللهم بارك لأمتي في بكورها". وإنه لمن الغفلة والحرمان أن يألف أقوام النوم حتى الضحى، فتطلع عليهم الشمس وهم يغطّون، على حين تطلع على آخرين وهم منهمكون في وسائل معاشهم ومصالح حياتهم. روي عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قالت: مرَّ بي رسول الله وأنا مضطجعة متصبّحة فحركني برجله ثم قال: "يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين، فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس". وإن الجادين والكسالى ليتميّزون في هذا الوقت، فيعُطى كل امرئ حسب استعداده من خير الدنيا والآخرة.

لهذه الاعتبارات جميعاً وغيرها أحببت أن أتطرق لموضوع الوقت وأهميته في حياة المرأة المسلمة حتى يوفقها الله تعالى إلى حسن استغلال وقتها في هذا الزمان الذي ضاعت فيه الحقوق والواجبات، وأُهملت فيه التكاليف والأوقات حتى أصبح همّ الناس - ولا سيما النساء - التفكير في كيفية إضاعة الأوقات بما لا يعود عليهن بالنفع والخير. فنجد في كل بيت أو حيّ مجلساً نسائياً، لا نسمع فيه ما ينفع القلوب والعقول، وإنما الحديث في أمور دنيوية لا تسمن ولا تغني من جوع. وهذا يخالف ما كان عليه النساء في عصر صدر الإسلام من حسن تدبير، وإدارة للوقت واستثماره. ولقد فُتح بفضل الله أمام المرأة المسلمة التقية الكثير من الأبواب والمداخل التي تستطيع بسهولة أن تستغل بها وقتها، وتنتفع بها في أمور دينها ودنياها ومن ذلك:

١. الاستغلال الإيماني:

وهذا باب واسع تستطيع المرأة أن تستغل فيه وقتها؛ لإصلاح نفسها وقلبها، فتخلو مع الله تارة، وتصلي النوافل تارة، وتتصفح كتاب الله تارة، وتحرص أن تكثر من ذكر الله تعالى تارات أخرى. ولدينا نماذج متميزة من النساء قديماً وحديثاً تميّزن بالاستغلال الإيماني:

أ. من هذه النماذج عائشة بنت أبي بكر الصديق، فقد أخبر القاسم بن محمد عنها قائلاً: "كنت إذ غدوتُ يوماً أبدأ ببيت عائشة - وهي خالته - أسلِّم عليها. فغدوت يوماً فإذا هي تسبح وتقرأ: [فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم]، وتدعو وتبكي وترددها، فقمتُ حتى مللتُ القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي".

ب. ومن تلك النماذج أيضاً (أم حسان) حيث كانت رحمها الله مجتهدة عابدةً، فدخل عليها سفيان الثوري فلم يرَ في بيتها غير قطعة حصير، فقال لها: لو كتبتِ رقعة إلى بعض بني أعمامك ليغيروا من سوء حالك. فقالت: "يا سفيان لقد كنتَ في عيني أعظم، وفي قلبي أكبر من ساعتك هذه، أما إني لم أسأل الدنيا مَن يملكها، فكيف أسأل مَن لا يملكها؟ يا سفيان والله ما أحب أن يأتي عليَّ وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله بغير الله"، فبكى سفيان.

فهذه المرأة حرصت على استغلال وقتها دائماً، ولكن لا مانع أن تكون جوارح المرأة مشغولة بشيء من مشاغل بيتها وعائلتها، وتذكر الله بلسانها، أو تسمع شيئاً مفيداً، فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

٢. الاستغلال الدعوي:

إن الدعوة إلى الله تعالى واجبة على الرجال والنساء

على حد سواء، قال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ (التوبة:٧١)، فالدعوة إلى الله أمر واجب على المسلمين ولا فرق فيه بين المرأة والرجل، بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير ما تصرفه المرأة من وقتها سواءً أكان ذلك مع أهلها أم مجتمعها. ولقد كانت نساء السلف يوصين أزواجهن إذا خرجوا للسعي والكسب بقولهنّ: ﴿اتقوا الله فينا ولا تطعمونا الحرام فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار﴾. فما أجمل الحياة بين الزوجين إذا قامت على الدعوة إلى الله تعالى، فالحياة في بيت الدعوة إما لحظة وداع وأمل، أو لحظة حنين وشوق، أو لحظة لقاء وفرحة، ومن ثم لحظات إيمانية وتصحيح لتصرفات خاطئة، فتكون بإذن الله حياة طيبة وعيشة راضية وعمراً مباركاً ووقتاً نافعاً، لا أن يذكر أحدهما الآخر بالدنيا وزينتها، بل تعينه على أمر الدعوة وتسهّل له الصعاب، وتحتمل في ذلك الشدائد محتسبة الأجر عند الله تعالى.

ولنأخذ نموذجاً من العصر الحديث على تلك المرأة الداعية المعينة لزوجها، فقد ذكرت إحدى الأخوات المعاصرات فيما ترويه عن والدتها: ﴿إن والدتنا كانت تقدّم دائما مصلحة الدعوة على مصلحة نفسها وبيتها، وأذكر أنه لما قام والدي بتأسيس المركز للدعوة طلبت أن يأخذ كثيراً من الأثاث عن طيب نفس ليعمِّر به المركز، فنقل السجاجيد والستائر والمكتبات وكثيراً من الأدوات، وكانت سعيدة بذلك غاية السعادة﴾.

٣. الاستغلال الخيري:

وهذا باب واسع في زماننا هذا، فما من مجتمع إلا وفيه المحتاج والجاهل والمريض والمعوق ومن يحتاج إلى مساعدة أو من يحتاج إلى المال أو الملابس أو نحو ذلك. وخير ما تستغل به المرأة في دنياها العمل الخيري وإليك نماذج من العمل الخيري النسائي:

١. آمنة بنت الشيخ إسماعيل، المعروف بالنقاش، امرأة عاقلة سديدة الرأي عالية الهمة كانت تدور على بيوت الفقراء وتتفقدهم بالعطايا الوافدة، ومن مآثرها المدرسة الإصلاحية، أسستها عام ٢٧٠هـ ورتبت فيها إماما وقيِّماً ومدرّساً كما ابتنت عدة مدارس ومساجد.

٢. كانت حلل بنت عبد الله الحسين من النفوس الخيِّرة التي لا يقر لها قرار إلا بفعل الخير والعمل الصالح، فقد ابتنت مدرسة برأس وادي نخلان، وبلغ من شدة حبها للخير أنها أوقفت دارها التي تسكنها مدرسة وخرجت من بيتها إلى موضع ابتنته بالقرب من المدرسة، كما كانت من المتصدقات المحسنات، فقد كانت تأمر من يفتش لها عن الأيتام ويأتي بها بهم فتكسوهم وتحسن إليهم.

٤. الاستغلال العلمي:

هذا الباب من أهم الأبواب التي ينبغي للمرأة أن تستغلها، ونلاحظ في زماننا أن بعض النساء انصرفن عن طلب العلم، فنجد المرأة حاصلة على أعلى الشهادات الدنيوية ولا تحسن الكلام عن نواقض الوضوء وآداب الغسل وأحكام النساء عامة، مما يدل على انصراف المرأة إلى شغل وقتها بالأمور الدنيوية، وإليك أختي نموذجاً لعالمة مسلمة كانت تعد من علماء التفسير.

يقول زين الدين الدمشقي الفقيه الحنبلي الواعظ المفسر: ﴿أنا أسعد بدعاء والدتي، كانت صالحة حافظة تعرف التفسير، وكنا نسمع التفسير من خالي، ثم أجيء إليها فتقول: ماذا فسر أخي اليوم؟ فأقول: سورة كذا وكذا. فتقول: هل ذكر قول فلان

أو الأمـــر الفلاني؟ فأقول: لا، فتقول: كيف ترك هذا؟ وكانت تحفظ كتـــاب الجواهر مجلدة تأليف والدها"، فهذه والدة زين الدين كانت تعيب على أخيها كيف أنه لم يذكر أقوال علماء أجلاء في التفســـير وهذا يدل على حرصها في طلب العلم.

ومن حرص المرأة على طلـــب العلم أن تهتم بقراءة الكتـــب العلمية والالتحاق بالـــدورات النافعة، وقد تيسر موضوع التحصيل العلمي ودوراته النافعة في عصرنا الحالي، فتســـتطيع المرأة بكل يسر وسهولة أن تتعلـــم وتتثقف في أمور دينها ودنياها عن طريق المواقع والمنتديات على الشـــبكة العنكبوتية. ومن المفيـــد للمـــرأة أن تكون لهـــا مكتبة ترجـــع إليها وتجالسها ابتغاء طلب الأجر والثواب والعلم النافع. ومـــن الجميل أن يكـــون بينها وبين زوجها جلســـات للقـــراءة ينتفع بها كلا الزوجـــين، فيبارك الله لهما في زواجهما ولا سيما إذا قامت الأسرة على أساس إسلامي تربوي، فيســـتطيع الزوجان بذلك أن يكونا من أسعد الناس وأقربهم إلى مرضاة الله.

٥. الاستغلال المنزلي:

إن اســـتغلال المـــرأة لوقتهـــا في منزلهـــا من أكثر المصارف التي تســـتغلها المرأة علـــى اعتبار أنها ربة البيت، فترتبه وتدبّر شـــؤونه. فالمـــرأة إذن هي ملكة المنـــزل يأوي إليها الـــزوج فيجد الراحـــة بعد العناء والسكن بعد التعب.

إن الخدمة المنزليـــة من العبادات التـــي تتقرب بها ملكة المنزل إلى الله تعالى سواء كانت هذه الخدمة لوالديها أم لزوجها، فهي تستغل وقتها في خدمة الآخريـــن منزليـــاً، مُقتدية بذلك بأســـماء بنت أبي بكر الصديق، فقد كانت تعلـــف فرس زوجها الزبير بن العوام وتكفيه مؤونته وتسوسه وتدقّ له النوى وتسقيه الماء وتعجن.

والأفضل للمرأة وهي تقوم بأعمال المنزل أن تستغل وقتهـــا الإيماني، فتحرك لســـانها بذكر الله والدعاء والقـــرآن، فيضاعـــف الله أجرها مرتـــين كما كانت فاطمة بنـــت محمد صلى الله عليه وســـلم كما وصفها الشاعر محمد إقبال:

فمها يرتل آي ربك بينما
يدها تدير على الشعير رحاها
بلت وسادتها لآلئ دمعها
من طول خشيتها ومن تقواها

٦. الاستغلال الشخصي:

أي أن تســـتغل المـــرأة وقتها اســـتغلالاً شـــخصياً بممارسة هواية من هواياتها الخاصة مثل:

- ترتيب الزهور وتنسيقها.
- ابتكار المأكولات.
- الاهتمام بالخياطة.
- التمارين الرياضية.
- الرسم المباح.
- الإبداع في برامج الحاسوب.

ولقـــد كانت النســـاء منـــذ القديم يمارســـن بعض الهوايات فقد روي أن امرأة كانت تحب الخياطة فأتت رســـول الله صلى الله عليه وســـلم ببردة فقالت: يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي.

كذلك كانت زينـــب بنت جحش، فقد روي عنها أنها كانت امرأة صَنَّاعة باليـــد تدبغ وتحرز (تخيط الجلد) وتصدقه في سبيل الله.

وبعـــد فهذه محاولة متواضعـــة مني حاولت فيها أن أبيّن لأختي المسلمة طرقاً ووسائل تستغل فيها وقتها، عســـى أن تتدبر بها اختـــلاف الليل والنهار، وتكون من أولـــي الألباب: "إن في خلق الســـماوات والأرض واختـــلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب" (آل عمران: ١٩٠).

مقال

السلام النفسي من وحي السماء

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾

أ.د.آمال محمد حسن عتيبة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة السلام على رسوله الصادق الأمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، الذي زهِدَ في الدنيا وأعرض عن زخارفها، وهو الذي بلغنا وحي الله، وفيه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه، 131].

والإنسان يمكن أن يمد بصره، أما التعبير القرآني (مد العين) صورة معبرة فيها خيال، كأنما خرجت العين من مكانها وامتدت لمسافة أفقية بعيدة، وهذا أبلغ الاهتمام. وفي الإسلام النهي عن أصل النظر: ﴿إياك وفضول النظر﴾ لما عند الغير فما بالنا بمد البصر!! ولهذا نهى الإسلام عن مد البصر وإطالته أي: التأمل فيما عند الناس.

المقصود بمد العين:

ومعنى مد العين توجهها باستدامة، وليس النظر على طاقة العين، بل توسعتها. ويأتي مد العين دائماً بعد شغل النفس بالنعمة والمتعة التي عليها الغير، فذاك مُتع بزوجة حسنة، وذاك مُتع بثروة طائلة، وهذا بصحة وعافية، وهذا بأولاد كُثر، أو بمنصب وجاه، أو ببيت واسع، أو بسيارة فارهة، أو بحديقة غناء... إلى غير ذلك من متاع الدنيا، وأنواع المتاع لا تنتهي ولا تقف عند حد، وإذا ما أشغل الإنسان نفسه ومد عينه لعبت به الأماني إلى أبعد حد، ولم يهنأ بما عنده لأنه أشغل نفسه بمقارنة ما عنده بما عند الغير.

وقد نهانا الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة من خلال خطابه لنبيه؛ لأن الطريقة فيها مغزى، فكان النهي عن طريق النبي؛ حيث أراد الله سبحانه وتعالى ألا يتمنى أحدنا ما عند صاحبه ويحدث نفسه بتلك الأماني: "ليتني عندي ما عند فلان من كذا وكذا وكذا..." وهنا نهي قاطع، وهذا من باب الأدب مع الله سبحانه وتعالى، وثقة بأن الله حكيم عادل.

سبب نزول الآية:

أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه، أن سبب نزول هذه الآية ما رواه أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال نزل ضيف برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسلني -عليه السلام- إلى رجل من اليهود، وقال قل له: يقول لك محمد: نزل بنا ضيف ولم يلق عندنا بعض الذي يصلحه؛ فبعني كذا وكذا من الدقيق، أو أسلفني إلى هلال رجب فقال: لا، إلا برَهْن. قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض ولو أسلفني أو باعني لأديت إليه، اذهب بدرعي إليه. ونزلت الآية تعزية له عن الدنيا. وكذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر بإبل بني المصطلق وقد عبست في أبوالها من السمن فتقنع بثوبه ثم مضى، لقوله عز وجل: "ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم" -الآية-. ثم سلاه فقال: "وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى"، أي: ثواب الله على الصبر وقلة المبالاة بالدنيا أولى؛ لأنه يبقى والدنيا تفنى. وقيل: يعني بهذا الرزق ما يفتح الله على المؤمنين من البلاد والغنائم.

وفي الصحيح: أن عمر بن الخطاب لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المشربة التي كان قد اعتزل فيها نساءه، حين آلى منهم فرآه متوسدا مضطجعا على رمال حصير وليس في البيت إلا صبرة من قرظ، وأهب معلقة، فابتدرت عينا عمر بالبكاء، فقال رسول الله: "ما يبكيك؟" فقال: يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت صفوة الله من خلقه؟ فقال: "أو في شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عُجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا"، فكان صلوات الله وسلامه عليه أزهد الناس في الدنيا مع القدرة عليها، إذا حصلت له ينفقها هكذا وهكذا، في عباد الله، ولم يدخر لنفسه شيئاً لغد.

تفسير الآية:

في تفسير الميسر ولا تنظر إلى ما مَتَّعْنا به هؤلاء المشركين وأمثالهم من أنواع المتع، فإنها زينة زائلة في هذه الحياة الدنيا، متعناهم بها؛ لنبتليهم بها، ورزق ربك وثوابه خير لك مما متعناهم به وأدوم؛ حيث لا انقطاع له ولا نفاد.

كذلك في تفسير الجلالين: "ولا تمدنَّ عينيك إلى ما متَّعنا به أزواجاً -أصنافا- منهم زهرة الحياة الدنيا -زينتها وبهجتها- لنفتنهم فيه -بأن يطغوا- ورزق ربك -في الجنة- خير -مما أوتوه في الدنيا- وأبقى -أدوم-".

ويقول السعدي، أي: لا تمد عينيك معجبا، ولا تكرر النظر مستحسنا إلى أحوال الدنيا والمُمتعين بها، من المآكل والمشارب اللذيذة، والملابس الفاخرة،

والبيوت المزخرفة، والنساء المجملة، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا، تبتهج بها نفوس المغترين، وتأخذ إعجابا بأبصار المعرضين، ويتمتع بها -بقطع النظر عن الآخرة- القوم الظالمون، ثم تذهب سريعا، وتمضي جميعا، وتقتل محبيها وعشاقها، فيندمون حيث لا تنفع الندامة، ويعلمون ما هم عليه إذا قدموا في القيامة، وإنما جعلها الله فتنة واختبارا ليعلم من يقف عندها ويغتر بها، ومن هو أحسن عملا، كما قال تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا* وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا" [الكهف،8-7]. وَرِزْقُ رَبِّكَ العاجل من العلم والإيمان، وحقائق الأعمال الصالحة، والآجل من النعيم المقيم، والعيش السليم في جوار الرب الرحيم خير مما متعنا به أزواجا في ذاته وصفاته وَأَبْقَى لكونه لا ينقطع أكلها دائم وظلها.

شهوة التوسع وأسبابها:

وهكذا علّم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يستحسن هذه الدنيا وأحوال أهلها، ولا يمدَّ عينيه معجباً بما فيها طامحاً ببصره إلى زخارفها، ووصفها تعالى بقوله: "زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا"؛ لأن لها ظاهراً جميلاً تبتهج به نفوس المغترين، ويأخذ الإعجاب بأبصار المعرضين كما يثمر النباتُ زهرتَه لامعة جذابة، ولكنها سرعان ما تذبل وتنمحي.

وإن من مدِّ العين في هذا الزمن نحو الدنيا ما يلحظ من إقبال الكثيرين على التوسع فيها رغم ضيق حالهم، فترى بعضَهم يستدين ويقترض ليتوسع ويتمتع بزهرة الدنيا، وكأن هذه الحياة حياة شهوة واستمتاع. ويعمد كثيرون فيها إلى الاستزادة من نعيمها أكثر مما يطيقون، ولذلك عمَّ الاقتراض، وعمَّ البلاء ببطاقات الائتمان، فهذا لا يقنع إلا بأفخم الشقق وأحدث السيارات وأفخمها، ولا يرضى في السفر إلا بأترف الرحلات، وأعظم الفنادق، وأرفه الأطعمة، وأفخر الثياب، وآخر الموديلات، وحتى هذه التقنيات التي استنزفت من جيوب الناس ما استنزفت عبر أجهزتها المحمولة والمنقولة والثابتة، وتباهى الناس في الأفراح يستدينون ليقيموا المناسبات، ويسافرون بالدَّين لتزجية الأوقات، وكذلك يستدينون لإدخال أولادهم المدارس ذات الرسوم العالية، ولا ذهاب إلا إلى أغلى المشافي، وكذلك تتعلق النساء بآخر صيحات الأزياء والموضات، ومن النساء من تستبدل جميع ملابسها مع بداية كل عام، ويقع الضغط من ربة المنزل أحيانا لاستبدال أثاث البيت في كل عام، وكذلك استقدام الخادمات من أجل المكانة الاجتماعية. فيبقى هذا الذي يدفع تحت نير الدَّين، كله بسبب أن المجتمع يجاري بعضه بعضاً في المباهاة والتفاخر والتنافس في مباهج الدنيا.

وكثير من الناس ما عرفوا قيمة الدنيا، بل إنهم توسعوا فيها أكثر مما يطيقون، فحملوا على كواهلهم من الديون ما يرهنون به أنفسهم في قبورهم؛ فالإنسان مرتهن بدينه في قبره. وإن من الأسباب الداعية إلى مثل هذا: الاستسلام لرغبات النفس وشهواتها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا". وقد أمر الله تعالى بالإنفاق ولكن على قدر الرزق الذي يؤتاه العبد، قال الله تعالى: "لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ (يعني ضيق) فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا" [الطلاق، 7]، والنفس إذا فُطمت على طاعة الله وعَرفت حقيقة الدنيا وقَدرها لم تجرِ وراءها بهذا اللهاث.

وكذلك من الأسباب تقليد الآخرين ومجاراتهم، فلا يتحمل بعض الناس أن يرى صاحبه قد اشترى سيارة من النوع الفلاني أو جوالاً من النوع الفلاني ثم لا يكون له مثله، فهو يريد أن يسعى بأي طريقة إلى شراء المثيل، وكأن النفس لن تطمئن ولن تهدأ حتى لا ترى لغيرها مزية عليها في الدنيا، وكان الواجب التنافس في الآخرة.

وكذلك من الأسباب لهذه الظاهرة الانسياق وراء الدعايات الإعلامية، ولا شك أن التجار وشركات الدعاية والإعلان تتحمل جزءاً من حمل الناس على الشراء بهذه الطريقة المحمومة، لكن يبقى النصيب الأكبر على من يندفع ويتخذ القرار؛ فإن الله جعل لنا عقولاً، ولا يصلح أن يقع الإنسان فريسة لهذه الدعايات المغرضة.

سبل السلام النفسي:

ونأتي على إنزال الآية الكريمة (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ) في الواقع المعاصر لنتيقن أنها قاعدة تربوية يحتاج كل منا أن يتأملها وأن يتدبرها وأن يجعلها شعاراً في حياته؛ لنتعلم دروسا من القرآن وقواعد لسلامة الصدر وانشراح النفس وهدوء البال والخاطر، وهو ما يتحقق به السلام النفسي للإنسان؛ والمقصد أن تكون قاعدة يسير عليها ويستدعيها عند المحكات، ففيها من العبر والدروس والمبادئ والقواعد التربوية ما يجعل الإنسان يتخذها نبراسا قويما في حياته؛ من أجل أن يحافظ على سلامة نفسه.

وليست هي دعوة للزهد في طيبات الحياة، ولكنها دعوة إلى الاعتزاز بالقيم الأصيلة الباقية وبالصلة بالله والرضى به، فلا تتهاوى النفوس أمام زينة الثراء، ولا تفقد اعتزازها بالقيم العليا، وتبقى دائما تشعر حرية الاستعلاء على الزخارف الباطلة التي تبهر الأنظار. فقد يغفل القلب فيستغرق في الأجواء المحيطة به، وقد يسرح البصر فينشغل بالزخارف والمباهج التي تمتد أمامه، فتتحرك العينان في قلبه وفي وجهه، لتتلهى بما أغدقه الله على هؤلاء الطغاة أو غيرهم، من مال وجاه وبنين وشهوات، يؤدي إلى الانبهار بالدنيا المحيطة بهم، والمتحركة في أوساطهم، فيتمنى الإنسان لنفسه ما قسمه الله لغيره، ويشعر بالحسرة إذا لم يحصل على ما حصلوا عليه، فيندفع للاعتداء على الآخرين بهدف الحصول على ما يريد ولو بطريقة غير شرعية، فينحرف عن الخط المستقيم، وينزلق إلى مهاوي الدنيا ومغرياتها.

ولكن الدنيا زائلة مهما كبرت واتسعت وامتدت، لأن زخارفها زينة ليس إلاّ، وهي لا ترفع شأناً ولا تضع وزراً، بل هي شيء يحلو للنظر فينبهر به، أو هي شيء يتوهّج ويشتعل ويلتهب، ثم يخبو تدريجياً ويتحول إلى رماد. ولهذا فإن على الإنسان المؤمن ألاّ يتعلق بها إن أقبلت أو يتحسر عليها إن أدبرت، بل أن يراها على حقيقتها كظاهرة طارئة فانية مستهلكة زائلة، وزعها الله على عباده تبعاً لحكمته وبحسب مقادير الأشياء في الكون على كل المستويات.

إن أسمى ما تطلبه النفس البشرية هو الشعور بالأمن والهدوء والقبول بمن حولها في مجتمعاتها، وأبسط ما ينال به ذلك أن تكون النفس البشرية هي مبعث السلام لمن حولها ليتحقق بذلك مجتمع السلام، والذي يبدأ من داخل كل فرد، ولنحقق في أنفسنا سلاما يفيض على جوارحنا وحركاتنا وسكناتنا، سلاما يمتد أثره للآخرين يبدأ بالبحث عن الأفضل في كل شيء ورؤية الجانب المشرق والمضيء في كل شيء؛ ففي باطن كل محنة منحة لا تخفى على من يُعمل التفكير والنظر بزاوية أخرى للأمور.

وكذلك فمن كمال فقه الرجل مراعاة بيئته فإن بعض الناس إذا خالط من هو أعلى منه تعب نفسياً ومالياً، قال عون بن عبد الله -رحمه الله-: "صحبت الأغنياء فلم أر أحداً أكبر هماً مني، أرى دابة خيراً من دابتي، وثوباً خيراً من ثوبي، وصحبت الفقراء فاسترحت".

ومما ينبغي أن يحرص عليه المسلم كذلك أن يفهم حقيقة الغنى وأنه ليس بالكثرة وإنما الغنى غنى القلب، قال صلى الله عليه وسلم: "ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس"، وقال: "وارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس". وليعالج المسلم هذا الأمر في نفسه وينبغي له أولاً أن يعلم حقيقة هذه الدنيا وأنها دار فناء، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل". وقال: "من أصبح منكم آمناً في سربه،

معافىً في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"، ونعمة الصحة عظيمة لا يعدلها مال.

ثم ينبغي أن تربى النفوس على الزهد، والزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، دخل رجل على أبي ذر رضي الله عنه فجعل يقلب بصره في بيت أبي ذر فقال: يا أبا ذر، أين متاعكم؟ قال: إن لنا بيتاً نوجه إليه متاعنا، قال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا، قال إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه! وكذلك ينبغي أن نتبع الميزان الذي وضعه الله: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا" [الفرقان، 67].

فحياة الإنسان تزدهر حينما يعم السلام النفسي في أجوائها فيزيد الجهود ويتضاعف الإنتاج؛ فالسلام النفسي شعور يفتقده الكثير من الناس على الرغم من حاجتنا جميعا إليه، فهو غاية حياتية لا غنى عنها؛ لكي يتوازن الإنسان وينسجم مع نفسه ومع غيره، إنه شعور الطمأنينة وراحة البال، وهو أعلى المراتب الروحية التي تجعل الإنسان متصالحا مع نفسه ومع المحيطين من حوله. فالشخص المقبل على الدنيا بعزيمة ورؤية صائبة لا تخضعه الظروف المحيطة به مهما ساءت، وهو الذي يستطيع أن يعلو بروحه ونفسه لأحسن الأحوال مهما كانت الأهوال.

إن الإنسان هو منطلق العالم نحو السلام، وسلام العالم يبدأ من النفس الإنسانية، فإذا عاشت هذه النفس سلاما داخليا، أثمر ذلك سيادة معاني السلام في حياة الجماعة والدولة والإنسانية جمعاء، وإذا افتقدته عز على العالم أن يدرك هذه الغاية أو يلمس آثارها.

إن السلام النفسي هو قمة الهرم الروحي للعيش بسعادة وهناء وراحة بال، وهذه التعبئة الذاتية لا تأتي دفعة واحدة وإنما من خلال تدريب نفسي طويل ومستمر على الشعور بالثقة، وأيضاً التدريب على التعامل مع الغير وفق أساس الكسب المشترك؛ وهو أكثر من مجرد غياب الحرب النفسية والصراع مع الضمير، بل هو السلام الذي يتعلق بعمق حياتنا الذاتية من الداخل، إنها حياة المتعة في خضم هذه الحياة وليس الانسحاب منها. إن السلام النفسي أيضا هو إحساس الإنسان بأن الآخرين جزءٌ منه، يشعرُ بهم، يفرح لفرحهم يحبُ لنفسه ما يحبُ لهم، ويساعدهم ليكون لهم مثل ما لديه، ويسعى ليكون له مثل ما لديهمْ.

وألا يشعر بالحقد والأنانية.

وعندما يعم السلام النفسي تزدهر جميع أجواء الإنسان، ويفوح عبيرها ليملأ كل الأرجاء إنتاجا؛ فالإنسان الذي تمتلئ جوانبه بالمحبة والتسامح يتحرر من الخوف على لقمة العيش، فلا ينافق ولا يفتك بالآخرين عن طريق الوشاية والخداع والكذب، والحب بهذا المفهوم هو أن يعمل الإنسان ويدفع الآخرين للعمل، أن يكون صادقاً ويفجر الصدق في الآخرين، أن يكون قادراً على أن يساند الآخرين ليكونوا أقوياء وقادرين على العطاء والتسامح والتعاون والمشاركة والبناء والارتقاء المادي والنفسي.

وبعد: فهل يفهم من ذلك أن هذه دعوة إلى الابتعاد عن الحياة، لتكون من آيات الزهد العملي، الذي ينصرف فيه الإنسان عن مباهج الحياة وطيباتها وزخارفها؟ أو هي دعوة للتوازن في النظرة إليها، فلا يستغرق فيها، ولا يتحسر عليها، لما يحقق التوازن في التعاطي معها بالمقادير المناسبة ودون مغالاة أو مبالغة؟!. ينبغي أن يفهم من الآية الكريمة المعنى الثاني، الذي يريد للإنسان أن يقنع بما رزقه الله، وألاّ يعيش الانبهار الذي يسقط روحه، ويثقل فكره.

ولنستلهم من تلك الآية الكريمة قاعدة قرآنية تربوية نورانية؛ وهي القناعة والرضا بما قسمه الله للعبد مع السعي الحثيث فيما يرضي الله؛ من أجل نوال خير الآخرة، مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى على لسان الذين أُوتُوا الْعِلْمَ: "وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ" [القصص،80].

نظام الأسواق في الحضارة الإسلامية

د. أحمد عبد الحميد عبدالحق - مصر

تعدُّ الأسواق من أقدم أشكال التنظيم التجاري في تاريخ البشرية، وهي بلا شك جزء حيوي من المدن، ومرآة حياتها الاقتصادية، وعنوان نشاطها التجاري والصناعي والاجتماعي أيضاً. وقد أخذت الأسواق عند المسلمين نمطا يكاد يكون متشابها في سائر المدن الإسلامية، من ناحية التنظيم والبناء

والإشـــراف. وبملاحظة مـــا ورد من إشـــارات متناثرة في كتب البلدان نجد أن الأســـواق الإسلامية كانت متنوعة، ويمكن تصنيفها كما يلي:

الأسواق المركزية، وهي التي أقيمت لخدمة العواصم والمدن الكبرى وأعمالها، حيث تعرض فيها البضائع الصادرة والواردة.

ويبدو أن هذه الأسواق كانت تتوسط الأمصار، وتقترب مـــن بلاد المتاجر، فلا تبعد علـــى طالبها أو قاصدها، كما كانت تقام على جادة يسهل مسالكها، ويمكن نقل الأثقال إليها إما في نهر أو على ظهر، ومأمونة الســـبل لأهل الطرقات، وبعيدة عـــن العمران حتى لا تزعج الســـكان، وذلك لأن بيعهـــا كان يقوم غالبا على نظام الجملة، وتسبب سلعها الضخمة الحجم الثقيلة الوزن في عرقلـــة حركة المرور، وغالباً ما كان يلحق بها منازل أو مساكن للتجار.

ويليها في الأهمية الأسواق الكبرى، حيث كان يقام في كل مدينة سوق يســـمى (السوق الكبير). هذه الأســـواق لقيت من المســـؤولين عناية خاصة قد لا تقل عن ســـابقتها من ناحية التنظيم والإشراف، إذ أُقيمت في مكان يخدم كل سكان المدينة، مع تجنب مـــا يؤثر على حيـــاة المواطنـــين. وكان تخطيط هذه الأســـواق يتمثل في مجموعة من الشوارع المتوازية، لها أبـــواب في مداخلها، ويختـــص كل منها بأرباب مهنة واحدة، وعن هذه الشوارع تتفرع أسواق مغطاة مســـقوفة. وهذه الأسواق اتصلت بسائر المدينة عن طريق شـــبكة من الطرق، بحيث تعدّ مع دار الإمارة والمســـجد الجامع مركزاً لها. وحرص المسلمون منذ البداية على أن تكون جامعة، وأن يكون لكل سلعة قســـم خاص بها، فقد ذُكر أن الحجاج لما بنى مدينة واســـط أنزل أصحاب الطعـــام والبزازين والصيارفة والعطارين عن يمين الســـوق إلـــى درب الخرازين، وأنزل البقالين وأصحاب الغذاء وأصحاب الفواكه في قبلة الســـوق، وأنزل الخرازين والروزجارين والصناع من درب الخرازين... وقطع لأهل كل تجارة قطعة لا يخالطهم غيرهم، وأن يكون مع أهل كل قطعة صيرفي، يقوم مقام شركة الصرافة أو البنك الآن.

وصار هذا أمراً متبعاً في كل مدينة. يقول اليعقوبي: "وكان لكل تجارة شـــوارع معلومة، وصفوف في تلك الشـــوارع وحوانيت وعراص، وليس يختلط قوم بقوم ولا تجـــارة بتجـــارة، ولا يبـــاع صنف مع غيـــر صنفه، ولا يختلـــط أصحـــاب المهـــن مع ســـائر الصناعات بغيرهم، وكل ســـوق مفردة، وكل أهل تجارة منفردون بتجارتهم". وكان مقصدهم من ذلك تنشيط حركة البيع والشـــراء وتنظيمها، أو كما يقول الشـــيرازي: "فإن ذلك لقصادهم أرفق ولصناعتهم أنفق".

إضافة إلى تسهيل الإشراف عليها من قبل الحكومة، كمـــا أن اجتماع أصحاب الحرفة الواحدة في ســـوق محدد كان يقع وراءه سر مهني بالغ الأهمية. إذ نتج عن ذلك تنافس صانعي المهنـــة الواحدة، وإقبالهم على مراقبة بعضهم بعضاً، وتحريهم أسباب النجاح، كل في مهنته، وســـعوا إلى تتبـــع أثره، ووقفوا على الأســـرار التي كانت تشكل عوامل النجاح والوصول إلى الإنتاج الصناعي الجيد.

وســـاعد ذلك أيضاً في وصول المواطن إلى سلعته، دون الحاجة لمســـح شوارع المدينة كلها بحثاً عن هذه السلعة أو تلك، كما ساعد في تخفيف كثافة المرور في شوارعها.

وأما أســـواق الجزارين فقد جنبت إلـــى خارج المدينة بالقـــرب من أماكن التصريف (مســـالك حفرت تحت الأرض لصرف الفضلات والرواسب والمياه المستعملة وتصب فـــي أماكن بعيـــدة عن العمران بما يشـــبه الصرف الصحي الآن)، حتى يتخلصوا من الرواســـب ولا تسبب تلوثاً للبيئة؛ وحماية للمواطنين من أدوات الجزارة.

وثالث تلك الأسواق؛ الأســـواق الموسمية التي تقام

في مواسم معينة، وكانت امتدادا للأسواق التي كانت تقام في مواسم الحج عند العرب مثل سوق عكاظ وغيره، وأقيمت من أجل خدمة التجمعات البشرية في تلك المناسبة أو الاستفادة من وجودها في تبادل التجارة والخبرات.

ورابعها الأسواق الأسبوعية، وهذه كانت تقام على ما يبدو في الأحياء المختلفة لعرض احتياجات الناس الأساسية بأصنافها المختلفة.

بالإضافة إلى الأسواق الدائمة التي كانت تقام يوميا، وكانت تسمى بأسماء المناطق أو الشوارع التي تقام فيها، مثل: سوق أم حكيم بدمشق، وسوق علي، وسوق كنيسة مريم.

وكان ثمة أسواق وقتية تقام في بعض ساعات النهار أو الليل، وأظنها لبيع المواد الغذائية مثل: سوق الليل، وتباع فيه الألبان واحتياجات العشاء، وسوق الظهر، وتباع فيه احتياجات الغداء وغيرها.

هذه بالإضافة إلى الحوانيت والدكاكين التي وزعت في سائر القرى والأحياء، وكان يركز فيها على بيع الأطعمة شأن البقالات الآن مع بعض المستلزمات الأخرى كالحبال وغيرها.

وخامس هذه الأسواق، الأسواق المتخصصة، أي التي تخصص كل منها في بيع بضائع مفردة، وقد عدّد كل من ابن عساكر في ثنايا كتابه (تاريخ دمشق) وابن العديم في ثنايا كتابه (بغية الطلب) هذه الأسواق، والمتأمل فيها يجد أنها من الكثرة بحيث تثير العجب، وأذكر منها:

سوق الزيت، وسوق الشعير، وسوق الصفر، وسوق القلانسيين، وسوق الصوف، وسوق السراجين، وسوق البقل، وسوق الغزل، وسوق الطير، وسوق الجبن، وسوق القناديل، وسوق الغنم، وسق الزجاج، وسوق الغلة، وسوق البزازين، وسوق الصاغة، وسوق التين، وسوق الأساكفة، وسوق الحذائين، وسوق الحنطة، وسوق البطيخ (دار البطيخ)، وسوق الدقيق، وسوق الدواب، وسوق الطرائف، وسوق المطرزين، وسوق الخبز، وسوق النحاسين، وسوق الخشب، وسوق الصرف، وسوق العلبيين، وسوق الحديد، وسوق اللؤلؤ، وسوق الأطباقيين، وسوق الريحان، وربما كان يباع فيه العطور، وسوق الوراقين، وكان يباع فيها سائر الأدوات الكتبية مثل: الكاغد والأقلام والمداد. وكان ثمة أسواق مختلفة أيضاً لبيع الأدوات المستعملة فقط، وتسمى حوانيت السفاطين (جمع سفاط) وهو بائع السفط ـ رديء المتاع، وسوق الصيادلة يقام فيه صيدليات على الجانبين من الطريق لبيع الأدوية. كما كان هناك البائعون المتجولون في الشوارع، وأمام المساجد لبيع الأدوية والأطعمة والكتب.

وهذه الأسواق لم تكن مجرد سُويقات يجتمع فيها مجموعة نفر من الناس، وإنما كانت أسواقاً يستقر فيها عدد كبير من التجار والأهالي، بدليل أن أكثرها بني وسطها مساجد لروادها، سميت باسمها كما تدل مرويات ابن عساكر، فيقول مثلاً عن سوق القلانسيين: "به مسجد له إمام ومؤذن ووقف"، وسوق السراجين به مسجد له إمام ومؤذن ووقف، وسوق الصوف به مسجد له إمام ومسجد ووقف، وسوق الطير به مسجد له إمام ومؤذن ووقف، وسوق البقل به مسجد له إمام ومؤذن.

وبالطبع لم تكن هذه هي الأسواق الموجودة فقط وإنما بعض منها، لأنها تعددت بتعدد البضائع المتداولة، بل وكل شيء يمكن أن يفيد الإنسان، حقر أو عظم، صغر أو كبر، شملته التجارة، حتى أرسنة -جمع رسن- البهائم التي تستخدم لربطها أو تقييدها.

وأما عن نظام هذه الأسواق فكانت عبارة عن شوارع تنتهي غالباً إلى المسجد الذي يتوسطها، وتقام فيها المباني على الجانبين ما بين مخازن وفنادق وخانات فخمة، وبين حوانيت خشبية، وقد سقفت

على شكل قباب حتى قال ابن جبير عن أحدها: "مستطيلة الانتظام، عجيبة الترتيب، مسقفة كلها بالخشب، فلا يزال أهلها في ظل ممدود، وبعضها ترك مكشوفاً"، ولعلها شوارع الأسواق التي لا تحتاج إلى عرض بعض البضائع في الشارع، وإنما اقتصر على عرضها داخل المخازن، وأكثر هذه الأسواق على ما يبدو كان يغلق يوم الجمعة؛ ليستريح فيه التجار ويصلحوا من شؤونهم.

وأما عن نظام الإشراف فكان بحق أبرز ما يميز الأسواق الإسلامية على ما سواها من أسواق العالم، إذ لعب جهاز الحسبة دوراً كبيراً في تنظيم حركتها وسيرها، حيث ظهرت بمظهر حضاري قد لا يتوفر في المدن الحديثة، إذ كان المحتسب يشرف على الأوزان والمقاييس، وعلى البيع ونوعية الإنتاج، كما كان يشرف على النقود المتداولة ويمنع الغش والتزييف والتلاعب بالنقد.

وكانت تصدر الأوامر إليهم أيام العباسيين من الخلفاء أنفسهم بالتدقيق في هذا الأمر، فابن الجوزي يذكر عن المعتضد أنه كان يأمر المحتسب بعدم إهمال الصنج والموازين على التسوية، يقول ابن الأخوة: "ويعتبر عليهم الموازين والأرطال وصنيع الدراهم على ما قدمنا في بابه، وينهون عن خلط البضاعة الرديئة بالجيدة إذا شُرى كل واحدة على انفرادها بسعر، ويلزم البائع أن يبين عيوب السلعة خفيها وجليها ولا يكتم منها شيئا".

كما كان يشرف على تنظيم البضائع في شوارع الأسواق بحيث لا تعيق حركة المارة، وعلى نظافة المواد الغذائية وأوانيها حيث يأمر بتغطية أوانيهم، وأن تكون الأغطية جديدة، ويلزم البائعين بغسل القصاري والمواعين بسواك الليف الجديد والماء النظيف؛ لئلا يسارع إليها الفساد، وأن يكون مكان عرضها أو تخزينها مُبيضاً، كما كان يشرف على اختيار الدلالين الذين ينادون على السلع في الأسواق أو ينوبون عن أصحابها في البيع، وعلى السماسرة الذين يتوسطون في البيع، ويأمرهم ألا يدخلوا في البيع من لا ينوي الشراء، وأما بالنسبة لسماسرة الدواب فكان ينصحهم أن يسجلوا اسم البائع في دفتر لئلا تكون معيبة أو مسروقة.

هذا وقد كان يخصص للمحتسب دار في سوق المدينة عرفت بدار العيار بهدف فحص الموازين والمكاييل والتأكد من سلامتها، وكان يطلب من يريد من التجار والباعة ويكلفه بإحضار موازينه ومكاييله ليتم فحصها، فإذا وجد فيها خللاً ألزم صاحبها باستبدالها، وكان يسمح للتجار بإصلاح موازينهم في دار العيار على أن يتحملوا نفقة إصلاحها ومقابلتها بالموازين والمكاييل الصحيحة الموجودة في الدار، وبعد عام 383هـ منع الأمراء المحتسب من أن يأخذ أجرا على إصلاح الموازين ومعايرتها في دار العيار، وكان يلزم التجار أيضا باتخاذ الأرطال والأواقي وأدوات الوزن الأخرى من الحديد، حتى لا يكون من السهل تغييرها أو التلاعب بها.

وكان المحتسب يقوم أيضاً بمعاونة العريف أو النقيب على حل المنازعات التي تقع بين التجار أو بينهم وبين غيرهم.

وكانت القاعدة الفقهية "لا ضرر ولا ضرار" تحكم كل أنظمة التجارة وأنشطتها، فمن كانت صناعته تحتاج إلى وقود نار كالخباز والحواء -صانع الحلوى- كان على المحتسب أن يبعد حوانيتهم عن العطارين والبزازين لعدم المجانسة، كما كان القصابون يمنعون من الذبح على أبواب حوانيتهم، وكان عليهم أن يذبحوا في المذابح داخل الدكاكين حتى لا يلوث الطريق بالدم.

وبذلك سبق المسلمون المدينة الحديثة في نظام الأسواق، وكانوا فيها مثالا يحتذى لمن يطلب الرقي والارتقاء.

عيد الفطر أولى الفرحتين

بقلم: عبد الحميد محمد الراوي
كبير أئمة بوزارة الأوقاف المصرية

تتألق غرة شوال هلالاً في السماء، كما تتألق غبطة وسروراً على جبين المؤمن الفرح بصومه، وتأتي تتويجاً لشهر الصبر، وجائزة للصائم الذي امتثل أمر ربه فاتقى فصام فحق له أن يفرح بفطره في عيد الفطر. وهكذا يتلألأ النور في السماء في إطلالة شوال، وعلى الأرض في وجوه المؤمنين.

وعيد الفطر هو أولى الفرحتين اللتين بيَّنهما النبي الكريم فقال: "للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه" (متفق عليه). وفي رواية لمسلم: "فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه".

وفي هذا الحديث يربط النبي صلى الله عليه وسلم بل يعقد قراناً مباركاً بين يوم الفطر، ويوم لقاء الله تبارك وتعالى؛ بين فرحة المؤمن يوم العيد وفرحته عندما يلقى وجه ربه. فما هي الوشائج الحميمة التي

تضم هذين اليومين، وتجمع هاتين الفرحتين حتى يقرن بينهما رسول الله في قول واحد؟

لا ريب أن أنوار النبوة التي تلوح على هذا الحديث تهدي المتأمل إلى تلك الوشائج التي يمكن إجمالها فيما يأتي:

كلاهما ملتقى يجتمع فيه الأحبة المؤمنون

ففي يوم العيد يتلاقى الأحبة وتكاد القلوب المؤمنة تتعانق، والوجوه الضاحكة المسفرة يقطر منها الألق، ولو كانت الأبصار تدرك الأرواح لرأتها في ذلك اليوم تنضح نوراً، وهي ترفرف في آفاق السرور والحب. ولكي يتحقق هذا الملتقى الجامع للأحبة شرعت صلاة العيد في الخلاء، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلاها في المسجد إلا مرة واحدة لعذر المطر.

فكأنّ العيد في حقيقته مؤتمر إسلامي كبير يهدف إلى غرس الحب والوئام في قلوب المؤمنين في كنف السرور والابتهاج. ولقد كان النبي يخرج نساءه وبناته في العيدين ليشاركن في مؤتمر الفرح والتآلف الكبير. روى جبير بن نفير أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: "تقبل الله منا ومنك" (قال الحافظ إسناده حسن)، ذلك ليتأكد بينهم الوئام.

وكما يجتمع الأهل وتتلاقى الأرحام ويلتئم شمل الأسر المؤمنة يوم العيد، يجتمع الأهلون الصالحون يوم القيامة بعضهم مع بعض، الذرية والآباء والأزواج جميعاً في رضوان الله يتنعمون في جنات عدن لا يكدر صفو تآلفهم شقاق، ولا يفرق شمل جماعتهم فراق. قال الله تعالى: "والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء" (الطور 21).

وهكذا يتلاقى الأحبة في الجنة في ظلال الفرحة الكبرى كما كانوا يتلاقون من قبل في ظلال فرحة العيد وينعمون برضوان الله الأكبر كما كانوا ينعمون من قبل بالسرور في الدنيا.

كلاهما مزدان بذكر الله

ففي يوم العيد ترتفع الحناجر المؤمنة بالتكبير العذب فتشرئب أعناق الكائنات ويهتز الكون كله خشوعاً لذلك التكبير الإيماني العظيم، فعن سلمان الفارسي قال: "كبروا الله أكبر الله أكبر الله أكبر" (رواه الترمذي) ويوم القيامة يذكر المؤمنون ربهم في الجنة فيسبحون ويكبرون وهم في بحبوحة النعيم كما جاء في الحديث النبوي أنهم: "يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس" (رواه ابن حبان)... ذكرٌ دائمٌ لا ينقطع ولا يمتنع، متصل اتصال النفس في الصدور، وإذا كان المؤمنون في الدنيا تعتريهم الغفلة، أو يأخذ منهم النصب فلا نصب هناك في الآخرة ولا تعب، ولا غفلة ولا سأم. قال تعالى: "لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين" (الحجر 48).

كلاهما يوم مثوبة

ففي يوم عيد الفطر يثيب الله تعالى المؤمنين ويعطيهم أجورهم، ولم لا؟ ألم يعملوا أجراء عند ربهم طوال شهر رمضان؟ تتشقق شفاههم من العطش وتصفر وجوههم من الجوع؟ وتنحل أجسامهم من الجهد والمشقة؟ فحق لهم يوم العيد أن يقبضوا جوائزهم، فقد جاء أن الله تعالى يقول للملائكته في هذا اليوم: "ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فيقولون إلهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره، فيقول سبحانه أشهدكم أني قد جعلت ثوابهم لصيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي" (رواه أحمد). وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا كان يوم الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمنُّ بالخير ثم يثيب عليه الجزيل، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا

جوائزكم، فـإذا صلوا نادى منـادٍ ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشـدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة، ويسمى ذلك اليوم في السـماء هو يوم الجائزة" (رواه مسـلم)، ولذلك يفرح المؤمنون بهذا اليوم وتتقاطر وجوههم فرحاً وتكاد تسكب اللألاء من فرط السرور بنعمة الله عز وجل.

وحين يلقون الله يـوم القيامة تكون المثوبة العظمى بدخول الجنة من باب مخصوص، فعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخـل منـه أحد غيرهـم، يقال أيـن الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحـد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد" (رواه مسلم).

كلاهما نهاية مشقة

فالصوم لا ريب شـاق على النفـس التي جبلت على حب الملذات من طعام وشراب وشهوة، وألفت التمتع بـكل هذا طوال العام، فإذا بها تمنع هذا كله شـهراً كاملاً وتمسك عنه فلا ترعى كما كانت قبل ترعى.

ويأتي عيد الفطر المبارك فينهي هذه المشـقة فيباح ما كان محظوراً، ويحل ما كان محرماً ويبتهج المؤمن بيسـر الفطر بعد مشـقة. والحياة كذلك مشـقة كبرى، لا يماري في هذا أحد، فالمرء فيها لا يكاد يسـيغ جرعة حتى يشرق بأخرى، ولا يكاد يستمرئ لقمة حتى يغص بالثانية ولا يكاد يستريح على أحد جنبيه حتى يشـاك جنبه الآخر. قال تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في كبد" (البلد 4).

أما الآخـرة فهي دار الهناءة، وللمؤمـن فيها ما يريد وزيادة. قـال تعالى: "لهم ما يشـاؤون فيهـا ولدينا مزيـد"(ق 35). لذلك ينتظر المؤمـن ربه بلهفة تملك عليه نفسه، ويترقب ذلك اللقاء بشوق يفعم وجدانه ليستريح وينطلق من مستودع الشقاء في الدنيا إلى رحاب النعيم في الجنـة. ولكي يخرج من ضيق الدنيا

إلى سعة الآخرة، ومن سجنها إلى حرية الفردوس لأن "الدنيا سـجن المؤمن وجنة الكافر" ولا بد للسـجين يوماً أن ينطلق لتنتهي محنته ويزول نصبه.

ولعلنا بعد هذا نسـتطيع أن نقول إن المؤمن في غرة شوال يحلق بجناحين: فرحته بفطره، وفرحته المنتظرة عند لقاء ربه.

ولا ريب أن هذا الذي عرضناه ليس سـوى شـعاع من وهـج البلاغة النبويـة الفذة، وقطرة مـن ينابيعها الدافقـة، ولم يبق لنا إلا القول إن الإشـارات النبوية اللطيفة إلى اليوم الآخر وفرحته، ربما أراد بها رسـول الله صلى الله عليه وسـلم أن يلفت المؤمنين إلى أنه لا تزال في الطريق مراحل لـم تُقطع ينبغي عليهم ألا ينسوها في غمرة أفراحهم بالعيد، وأن عليهم أن يتبينوا مواطئ أقدامهم على طريق الفرحة الكبرى في يوم لقاء الله حتـى لا يضلوا فإنهم لا يدرون ماذا يفعل بهم بين الفرحتين.

أيتها الأمة المسـلمة التي تتعلـق أبصارها بالفرحة الكبرى يوم لقاء الله: هنيئـاً لك الفطر ودعاء الله أن يزيد أفراحنا وأعيادنـا، وأن يجمعنا في ظلال رضوانه يوم الفرح الأكبر، يوم لقائه.

أشعة الشمس: فوائد ومضار

بقلم: د. حذيفة الخراط ـ المدينة المنورة

الشمس آية عظيمة من آيات الله في هذا الكون، وقد أقسم الله تعالى بها، وجاء ذكرها في القرآن الكريم والسنّة المطهرة في مواضع كثيرة. وقد خُصّت الشمس بسورة كاملة حملت اسمها، وفي ذلك كلّه إشارة واضحة ودلالة على عظيم خلقها، فجلّ الخالق فيما خلق. يقول جلّ من قائل: "وسخّر الشمس والقمر كلّ يجري لأجلٍ مسمى"، وفي آية أخرى: "وجعل الشمس سراجاً"، ويقول تعالى: "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم".

ومن أحاديث السنّة التي ورد فيها ذكر الشمس قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوّف الله بهما عباده"، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر: "يا أبَا ذَرٍّ أتَدْرِي أيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّهَا

تَذْهَبُ حتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَذلكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا".

والشمس من نعم الله العظيمة التي لا تعدّ ولا تحصى، وقد سخّرها لنا الخالق سبحانه وتعالى، وجعل منها سببًا لصلاح الكون، واستقامة الحياة فوق كوكب الأرض.

وفي أشعة الشمس من الفوائد التي يعمّ أثرها جميع الكائنات الحية ما لا يخفى على أحد، وما يستوجب على الناس الشكر للمنعم، وما يزال العلم الحديث يكشف النقاب بين حين وآخر عن فوائد جديدة تضاف إلى قائمة فوائد أشعة الشمس الكثيرة، فسبحان الذي أحسن كلّ شيء خلقه.

وفي حركة الشمس وجريانها الذي لا يقف لحظة واحدة فوائد جمة، ومصالح عظيمة، ومن ذلك معرفة الأزمنة والشهور والسنين وفصول السنة، والاستدلال على أوقات الصلاة، والمواسم الزراعية.

وتعمل أشعة الشمس على نضج الثمار والحبوب التي يتغذّى منها الإنسان. والشمس مصدر الدفء والضياء الذي إن غاب تجمّدت الأرض، ومات سكانها. وطاقة الشمس لازمة لجميع أشكال الحياة على الأرض من إنسان وحيوان ونبات.

ويسقط على سطح الأرض طاقة شمسية هائلة الحجم، وهي طاقة نظيفة ومتجددة ولا تنضب، وبديل آمن يغني عن كثير من أنواع الوقود الضار، ويمكن استخدامها في أغراض كثيرة، كتسخين المياه، وتوليد الكهرباء، وتطوير وسائل التدفئة وغير ذلك كثير.

طائفة من فوائد أشعة الشمس

ثمة قائمة طويلة من فوائد تعريض أجسامنا لأشعة الشمس المباشرة، ولا يكاد ينكر هذه الفوائد مرجع من المراجع العلمية التي اتفقت على ذكرها. ومن ذلك ما لأشعة الشمس من دور ثابت يتفق بشأنها الباحثون، وهو مساعدة الجسم على الإفادة من فيتامين (د)، الذي يعدّ عنصراً هاماً لنمو عظام الجسم وتقويتها، والوقاية من إصابتها بالكسور أو الهشاشة أو الكساح، وله تأثير إيجابي في منظومة امتصاص معدنَي الكالسيوم والفوسفور من الطعام.

ولفيتامين (د) فوائد أخرى جليلة، إذ يسهم في تقوية الأسنان، وتعزيز كفاءة جهاز المناعة في الجسم، وله دور في تقليل حدّة ما يصيب أجسامنا من التهابات مختلفة، وفي تحسين وظائف القلب وأدائه.

كما يعزز التعرض لأشعة الشمس من أداء جهاز المناعة في جسم الإنسان، إذ تشير الأبحاث إلى أن ذلك يحفّز إنتاج خلايا الدم البيضاء، وهي -كما هو معلوم- مكوّن رئيس في الجهاز المناعي.

ومن جهة أخرى تقتل أشعة الشمس الكثير من أنواع البكتيريا والفيروسات، وغيرها من الأحياء المجهرية الضارة التي تستقر فوق سطح الجلد وضمن الشعر، وهو الأمر الذي يقي -بإذن الله- من أضرار تلكم الكائنات، وما ينتج عنها من إصابة الجسم بأنواع عديدة من الالتهابات.

وتقترح بعض الدراسات الحديثة وجود رابط بين التعرض الكافي والمنتظم لأشعة الشمس من جهة والحد من نمو الخلايا السرطانية في الجسم من جهة أخرى. ومن أنواع السرطان التي يرد اسمها ضمن هذه القائمة: سرطان الثدي والأمعاء والمثانة. وما قد يدعم صحة هذه الدراسات ما يلاحظ من أنّ سكان المناطق التي تقل فيها ساعات سطوع الشمس في النهار أكثر عرضة للإصابة بتلك الأنواع من داء السرطان مقارنة مع سكان المناطق التي تسطع عليها أشعة الشمس مدة أطول.

وثمة طائفة أخرى كبيرة من فوائد التعرض لأشعة الشمس، ويَرِد ذكر تلك الفوائد ضمن أبحاث ودراسات علمية حديثة. ومما يُذكر من ذلك: إسهام التعرض

لأشعة الشمس في خَفْض ضغط الدم المرتفع لدى المصابين بهذا الداء، وخَفْض نسبة الكولسترول في الدم، وتحسين الدورة الدموية في الدماغ، وهو عامل واقٍ إلى حد كبير من الإصابة بداء الخرف الشيخوخي المعروف بداء (الزهايمر).

ومن ذلك أيضاً: مساعدة أشعة الشمس في تخفيف آلام العضلات والمفاصل، وتخفيف أعراض بعض الأمراض الجلدية مثل الإكزيما والصدفية والبهاق.

ويسهم التعرض لضوء الشمس في تنظيم إفراز هرمونات الجسم، ومن ذلك تنظيمه لما يعرف بهرمون الميلاتونين Melatonin المسؤول عن تنظيم عملية النوم، وضبط الساعة البيولوجية في الجسم، وإعطاء شعور إيجابي بالراحة والاسترخاء.

وتعمل أشعة الشمس أيضاً في تقليل مستوى هرمون الكورتيزول في الجسم، ويتصاحب ذلك مع الحد من زيادة الوزن المفرطة، ووقاية الجسم من السمنة وتوابعها الخطيرة. ويعتقد العلماء أيضاً أن أشعة الشمس قد تقلص من حجم الخلايا الدهنية تحت سطح الجلد، وهو الأمر المفيد أيضاً في تخفيف وزن الجسم البدين.

وللتعرض لأشعة الشمس تأثيرات أخرى إيجابية، ومن ذلك أثرها في زيادة إفراز ما يعرف بمادة "سيروتونين" Serotonin المعروف بهرمون السعادة في الجسم، وهو أحد أهم النواقل العصبية الكيميائية التي تستخدمها خلايا الدماغ للتواصل فيما بينها، وتسهم هذه المادة في سلامة المخ والارتقاء بصحته، ويتصاحب بقاؤها ضمن المستوى الطبيعي في جسم الإنسان مع هدوء الشخص وإحساسه بالرضا، وقلة قلقه، وزيادة تركيزه واستقراره النفسي، وهو ما يعني تخفيض نسبة حدوث الاكتئاب، وتقلب المزاج.

ومما يدعم صحة هذه النظرية الطبية ما نراه من انتشار حالات الاكتئاب في الدول التي تطول فيها شهور فصل الشتاء، وما يصحب ذلك من قلة التعرض لأشعة الشمس.

أضرار أشعة الشمس

يتضح لنا مما سبق ذكره ما لأشعة الشمس من فوائد عظيمة يظهر أثرها في أجرام الجسم كافة، ويعمّ نفعها جميع أجهزته دون استثناء. إلا أن لهذه الأشعة في المقابل بعض الأضرار التي تعقب تعرّض الجسم لها مدة طويلة، ولا سيما إن حدث ذلك في ساعات الظهيرة التي تشهد ارتفاعاً ملحوظاً في حدة أشعة الشمس.

تأتي الإصابة بضربة الشمس في رأس قائمة مضارّ التعرض المفرط لأشعة الشمس ولا سيما في فصل الصيف، ويصحب ذلك فَقْد سوائل الجسم، وما يعقبه من اضطراب فسيولوجية الجسم الداخلية ونظام المعادن والأملاح، وهي كثيراً ما تشاهد بين صفوف العمال الذين يعملون تحت أشعة الشمس المباشرة فترات طويلة، كما أنها تحدث في موسم الحج نتيجة مكث الحجيج أزمنة طويلة تحت أشعة الشمس المباشرة في أثناء تأدية النسك.

ثم تأتي إصابة الجلد بالحروق عَرَضاً ثانياً ينتج عن التعرض المفرط لأشعة الشمس، وهو أمر شائع بين صفوف مَن يرتاد الشواطئ في فصل الصيف، إذ يكثر لديهم ظهور الحروق الجلدية بدرجاتها المختلفة، وكثيراً ما تسوء الحالة فتظهر مضاعفات صحية مختلفة لتلك الحروق.

وتعدّ الإصابة بسرطان الجلد إحدى أخطر عواقب التعرض المستمر لأشعة الشمس، ويعزى سبب ذلك إلى التأثير الضار للأشعة فوق البنفسجية (وهي جزء من أشعة الشمس) في جلد الإنسان. ووفقاً للكثير من الدراسات فإن سرطان الجلد أكثر سرطان يصيب جسم الإنسان، وهو داء ذو أشكال متعددة، ويظهر في صورة قُرح أو بثور جلدية ذات طابع خاص، أو تصبغات ذات لون غامق.

كما تسرّع أشعة الشمس من شيخوخة الجلد، وتفقده مع الأيام مرونته ونضارته. والتفسير العلمي لهذه الظاهرة هو ما تحدثه أشعة الشمس من إتلاف ما يعرف بألياف (الكولاجين) Collagen و(الإلاستين) Elastin في طبقة الأدمة. ولتلك الأشعة أيضاً تأثيرات سلبية أخرى تظهر في صورة الإصابة بالتجاعيد، وظهور البقع، وما يعرف بالنمش، وتغير لون الجلد، ومن الممكن أن تتوسع أوعية الجلد الدموية مما يُظهر بقعاً حمراء دائمة في البشرة.

ومن التأثيرات الضارة الأخرى للأشعة فوق البنفسجية: إضعاف مناعة الجلد، وما يعقبه من تنشيط نمو بعض الفيروسات الضعيفة المستقرة في الجلد، وهو ما تنتج عنه الإصابة ببعض الالتهابات.

ولعين الإنسان نصيب أيضاً من أضرار أشعة الشمس، إذ يمكن للأشعة فوق البنفسجية أن تلحق الضرر بأنسجة العين، ومن نتائج ذلك: تأثر القرنية، والإصابة بإعتام عدسة العين (أو ما يعرف بالماء الأبيض)، واعتلال شبكية العين، وغير ذلك.

نحو تحقيق الفائدة المثلى من أشعة الشمس

ثمة نصائح وتوجيهات تَرِدُ في معرض حديثنا حول تحقيق الفائدة المرجوة من أشعة الشمس، وفي الوقت ذاته تجنيب أجسامنا خطر إصابتها بما ذُكر آنفاً من أضرار هذه الأشعة.

يتوجب علينا بادئ ذي بدء الحرص على عدم الجلوس مدة طويلة تحت أشعة الشمس بشكل مباشر ولا سيما في فصل الصيف، ويقي ذلك -بإذن الله- من حدوث الكثير من المشكلات الصحية كالإصابة بالصداع الحاد، أو العطش الشديد، أو الدوار والغثيان وضربة الشمس.

ويصل ضرر أشعة الشمس إلى ذروته بين الساعة العاشرة صباحاً والساعة الرابعة عصراً، وينصح لذلك بالتقليل من التعرض لهذه الأشعة في هذه الأثناء قدر المستطاع.

ويمكن -بإذن الله- تحقيق الفائدة المرجوة لأشعة الشمس عبر التعرض المباشر لها مدة نصف ساعة يومياً خلال الفترة الممتدة بين شروق الشمس حتى الساعة الثامنة صباحاً، وقبيل غروب الشمس. ووفقاً للعديد من الدراسات العلمية فإن الكمية الكافية من فيتامين (د) تحتاج إلى الجلوس تحت أشعة الشمس مدة (20) دقيقة تقريباً ثلاث مرات أسبوعياً.

وثمة نصائح عدة يجدر بنا أن نعهدها عند الخروج في أشعة الشمس المباشرة، ولا سيما وقت ذروتها في الظهيرة. ومن ذلك: ارتداء قبعة على الرأس، وحبذا أن تكون ذات حواف عريضة تعطي مزيداً من الوقاية لجلد مرتديها وعينيه، ومن الأفضل أن يتصف لونها بالفاتح الذي يعكس أشعة الشمس، ولا يمتصها.

ومن النصائح أيضاً: استخدام المظلات، ولا سيما في وقت ذروة الشمس، وارتداء نظارات شمسية، ويُحرص هنا أن تكون من نوع جيد تعكس عدساتها أشعة الشمس، خلافاً للأنواع الرديئة التي لا تؤدي هذا الغرض. ومن التوصيات أيضاً لبس ملابس فاتحة اللون تعمل في عكس أشعة الشمس، خلافاً للملابس ذات اللون الغامق التي تجذب مزيداً من الأشعة نحو الجلد.

ومن المفيد أيضاً الحرص على نظافة الجلد، بغسله عدة مرات يومياً بغية تخفيف التأثير الضار لأشعة الشمس فيه. وتظهر هنا جلياً عظمة تعاليم الإسلام في تحقيق هذا الغرض حينما أوصت بالوضوء المتكرر يومياً، وشرعت الغسل في مواضع عديدة.

ومما يُحرص عليه استخدام ما يعرف بالواقي الشمسي Sunscreen، ويتوافر في صورة مراهم جلدية تخفف من تأثير أشعة الشمس المباشرة في خلايا الجلد.

مغزى اللقاء التاريخي بين د. العيسى والملك تشارلز الثالث

بقلم: يحيى السيد النجار ـ مصر

اللقاء التاريخي بين الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى مع الملك تشارلز الثالث ملك المملكة المتحدة في قصر باكنجهام له أكثر من معنى ومغزى.

فهذا اللقاء جمع طرفين يمثل أحدهما قيادة دينية إسلامية لها مقام كبير في العالم الإسلامي، وهو رئيس لهيئة علماء المسلمين. ولا شك أن اللقاءات مثل هذه فيها تفعيل للحوارات، وبعث للمشتركات الثقافية والحضارية، ولا سيما أن الملك تشارلز له مواقف عادلة نوَّه بها الدكتور العيسى. وهي المواقف التي عبَّر فيها عن تقدير جلالته واحترامه المعلن للحضارة الإسلامية التي تواصلت بفاعلية مع غيرها من الحضارات وفق روابطها الإنسانية المشتركة.

وللملك تشارلز خطابات موثقة استشهد فيها بالدين الإسلامي، ففي خطاب ألقاه يوم كان وليًا للعهد في مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية بعنوان "إحساس بالقداسة.. بناء الجسور بين الإسلام والغرب"، أشار إلى أن تقدير وجهات النظر الإسلامية حول النظام الطبيعي من شأنه أن "يساعدنا في الغرب على إعادة التفكير وتحسين رعايتنا العملية للإنسان وبيئته".

وشرح تشارلز آراءه تلك بالتفصيل في خطاب ألقاه عام 2010 في المركز نفسه الذي ظل راعيا له منذ تأسيسه في عام 1993.

وقال "مما أعرفه من التعاليم الأساسية للإسلام أن المبدأ المهم الذي يجب أن نضعه في الاعتبار هو أن هناك حدودا لوفرة الطبيعة. هذه ليست حدودا اعتباطية، إنها حدود يفرضها الله، وعلى هذا النحو إذا كان فهمي للقرآن صحيحا، فإن المسلمين مأمورون بعدم التعدي عليها".

ويتذكر الناس كلمة ولي عهد بريطانيا آنئذٍ عند افتتاح مركز أكسفورد وتقديمه خطابا بعنوان: (الثقافة الإسلامية والتنمية الشاملة) ومما جاء فيه:

– إنني أؤمن من صميم قلبي بأن العلاقات بين العالمين الإسلامي والغربي تتسم الآن بالأهمية أكثر من أي وقت مضى. لأن درجة سوء الفهم بين العالمين الإسلامي والغربي ما تزال عالية على نحو خطير.

– من الغريب من عدة وجوه أن يستمر سوء الفهم بين الإسلام والغرب... فالذي يربط بين عالمينا أقوى بكثير مما يقسمهما. فالمسلمون والنصارى واليهود جميعهم أهل كتاب. والإسلام والنصرانية يشتركان في النظرة الموحدة.

ولعل مغزى هذا اللقاء التاريخي، يتمثل فيما يحمله جلالة الملك من قيم وتصورات لخير العالم، تجسدت في خطاباته تلك. ويحمل معالي الشيخ العيسى في يمينه قيم الدين الإسلامي التي تضمنتها وثيقة مكة المكرمة أنموذجًا للرحمة والعدل وكرامة الإنسان. ووثيقة مكة المكرمة هادفة بموازنة العلاقة بين المسلمين وغيرهم من خلال الأخوة الإنسانية والتعارف والوفاء للعهود والمواثيق.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE